



تصدرها رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

المستشرقون والقرآن

٢

بقلم
د/أسماعيل علي عبد الجبار

السنة العاشرة - العدد ١٢٠ - العام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

نقد كتاب: القرآن نزوله،
تدوينه، ترجمته، وتأثيره.
للمستشرق الفرنسي: بلاشير

مقدمة

تحت هذا العنوان كتب بلاشير احدى عشرة صفحة يؤرخ فيها لترجمات القرآن، ويذكر فيها الخطوط الكبرى للآراء التي تصورها الاوربيون ازاء القرآن مدة ثلاثة عشر قرناً، وكيف عرفوا القرآن وتعاليمه . ويعترف بلاشير ان هذه الآراء حملت في جوانبها من الخطأ مالا يمكن ان ينفصل (في عصر قط عن الصورة البالغة التشويه التي كونتها اوربا المسيحية لنفسها عن محمد ﷺ) ^(١).

فهذا استفتاح جيد منه او قل استدراج جيد يؤكد انتهاج موضوعي يعبر عنه بلاشير بقوله : (وسنسى في هذه المقدمة بجهد تجريدي لا ينكر جوره، أن نرد الى القرآن ونقصر عليه النظر في الوقائع التي من شأنها ان تبرز طابع هذا الكتاب الديني) ^(٢).

هكذا يستفتح عميد الاستشراق الفرنسي كتابه بأن افكار الاوربيين عن القرآن وصورتهم عنه كانت بالغة التشويه في كل عصر!! وان دراسته عن القرآن وطابعه ستكون بحيدة تامة وجهد تجريدي!! لكن الرجل بعد اربعة اسطر من هذا الكلام يردد اكذوبة ذكرها اخوانه الذين يلحدون في آيات الله دون ان يلتزم بالتجرد المزعوم، ودون ان يرجع الى القرآن ذاته كما وعد!!

يقول : (كانوا وقتئذ في الاوساط الكنسية - يتصورون دعوة محمد ﷺ ^(٣) عمل منشق يدعي بأنه ملهم من الله بينما كان في الواقع قد تلقى

(١)، (٢) القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره لبلاشير: ص/ ١١ ترجمة رضا سعادة طبعه دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الاولى سنة ١٩٧٤، وتلك هي الطبعة التي نحيل اليها ان شاء الله تعالى في بحثنا هذا.

(٣) زدنا الصلاة والسلام على رسول الله كما امرنا ربنا على النص المنقول ونتبع ذلك ان شاء الله مع بلاشير كما فعلنا مع اخيه من قبل آرثر جفري.

الشيء الكثير عن محمد ﷺ، كما نعرف ذلك عن رجال عاشوا في ازمان اكثر قربا من زماننا. وما كان تاريخه الخارجي، وشبابه، واقاربه، وعاداته، خرافة من الخرافات، ولا شائعة من الشائعات. وما كان تاريخه الداخلي -وقد وضح بعد رسالته- برواية مبهمة لمبشر غامض او مشوش، فبين ايدينا الآن كتاب معاصر، فريد في اصالته وفي سلامته لم يشك في صحته كما انزل اي شك جدي^(٦).

لقد عرف تاريخ حياته ﷺ، ولقبه قومه قبل البعثة «بالصادق الامين» فكيف يصدق مع الناس ويكذب على الله؟! والقرآن الكريم حين رد هذه الفرية دعا اصحابها ومعتنقيها الى ان يحكموا الواقع التاريخي قائلا لهم: ﴿قل لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا ادراكم به فقد لبث فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾^(٧)! كيف اصدق معكم واكذب على ربي!!

ثم انه ﷺ لم يطلع على كتب قبل القرآن فهو أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحسد باياتنا الا الظالمون﴾^(٨).

وايضا فان هذا الراهب الاريوسي كانت لغته تختلف عن لغة محمد ﷺ فكيف يلقنه ما اعجز العرب فصاحة وبيانا ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان

(٦) الرسول حياة محمد: ر. ف. بودي: ٦ ترجمة الاستاذ محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار، مطابع دار الكتاب العربي.

(٧) سورة يونس ١٦.

(٨) سورة العنكبوت ٤٨، ٤٩.

(٩) يقول المعلق على كتاب بلاشير هامش ص/ ١٢: (ومن العجيب ان بعض الناس لا يزال يردد قصة بحيرا ناسيا ان بصرى لم تعرف المذهب الاريوسي).

عربي مبين ﴿^(١١)﴾ .

فهذا المستشرق الفرنسي يتحدث — كاخوانه — عن واقع موهوم وعن خيال لا حقيقة له ﴿وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة واصبلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيم﴾ ﴿^(١٢)﴾ .

ويشير بلاشير في المقدمة الى بعض النقاط الاساسية التي كانت محل مجادلة بين الاسلام والمسيحيين على حد قوله : (كالامور المتعلقة بأقانيم المسيح ، وبشخصية مريم ، وبالاخلاقيات الجنسية ، وعدم وجود معجزات ترد الى محمد ﷺ) ﴿^(١٣)﴾ .

وقد قرر القرآن ان المسيح ليس إلهًا ولا ابن إله ، ولا كَوْن مع الروح القدس إلهًا واحداً ، فهو عبد الله ورسوله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ﴿إنما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً . لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ ﴿^(١٤)﴾ .

وأعز الاسلام مريم ، ورفع ذكرها ، وحكى القرآن خطاب الملائكة لها ﴿يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين﴾ ﴿^(١٥)﴾ .

(١٠) سورة النحل ١٠٣ .

(١١) سورة الفرقان ٦ ، ٥ .

(١٢) القرآن : نزوله وتدوينه : ١٣ .

(١٣) سورة النساء من الآية ١٧١ — ١٧٢ .

(١٤) سورة آل عمران ٤٢ .

الشيء الكثير عن محمد ﷺ، كما نعرف ذلك عن رجال عاشوا في ازمان اكثر قربا من زماننا. وما كان تاريخه الخارجي، وشبابه، واقاربه، وعاداته، خرافة من الخرافات، ولا شائعة من الشائعات. وما كان تاريخه الداخلي -وقد وضح بعد رسالته- برواية مبهمة لمبشر غامض او مشوش، فبين ايدينا الآن كتاب معاصر، فريد في اصالته وفي سلامته لم يشك في صحته كما انزل اي شك جدي^(٦).

لقد عرف تاريخ حياته ﷺ، ولقبه قومه قبل البعثة «بالصادق الامين» فكيف يصدق مع الناس ويكذب على الله؟! والقرآن الكريم حين رد هذه الفرية دعا اصحابها ومعتنقيها الى ان يحكموا الواقع التاريخي قائلا لهم: ﴿قل لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا ادراكم به فقد لبث فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾^(٧)! كيف اصدق معكم واكذب على ربي!!

ثم انه ﷺ لم يطلع على كتب قبل القرآن فهو أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحسد باياتنا الا الظالمون﴾^(٨).

وايضا فان هذا الراهب الاريوسي كانت لغته تختلف عن لغة محمد ﷺ فكيف يلقنه ما اعجز العرب فصاحة وبيانا ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان

(٦) الرسول حياة محمد: ر. ف. بودي: ٦ ترجمة الاستاذ محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار، مطابع دار الكتاب العربي.

(٧) سورة يونس ١٦.

(٨) سورة العنكبوت ٤٨، ٤٩.

(٩) يقول المعلق على كتاب بلاشير هامش ص/ ١٢: (ومن العجيب ان بعض الناس لا يزال يردد قصة بحيرا ناسيا ان بصرى لم تعرف المذهب الاريوسي).

عربي مبين ﴿^(١١)﴾ .

فهذا المستشرق الفرنسي يتحدث - كاخوانه - عن واقع موهوم وعن خيال لا حقيقة له ﴿وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة واصبلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيم﴾ ﴿^(١٢)﴾ .

ويشير بلاشير في المقدمة الى بعض النقاط الاساسية التي كانت محل مجادلة بين الاسلام والمسيحيين على حد قوله : (كالامور المتعلقة بأقانيم المسيح ، وبشخصية مريم ، وبالاخلاقيات الجنسية ، وعدم وجود معجزات ترد الى محمد ﷺ) ﴿^(١٣)﴾ .

وقد قرر القرآن ان المسيح ليس إلهًا ولا ابن إله ، ولا كَوْن مع الروح القدس إلهًا واحداً ، فهو عبد الله ورسوله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ﴿إنما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً . لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ ﴿^(١٤)﴾ .

وأعز الاسلام مريم ، ورفع ذكرها ، وحكى القرآن خطاب الملائكة لها ﴿يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين﴾ ﴿^(١٥)﴾ .

(١٠) سورة النحل ١٠٣ .

(١١) سورة الفرقان ٦ ، ٥ .

(١٢) القرآن : نزوله وتدوينه : ١٣ .

(١٣) سورة النساء من الآية ١٧١ - ١٧٢ .

(١٤) سورة آل عمران ٤٢ .

الحديبية نحو ألف واربعمائة او خمسمائة، وردة لعين ابي قتادة حيث سالت على خذه فرجعت احسن عينيه، ولما ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها فبرئت، واطعم من شواء مائة وثلاثين رجلا كلا منهم حز له قطعة، وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضلة، ودين عبد الله ابي جابر لليهودي وهو ثلاثون وسقا، قال جابر: فأمر صاحب الدين ان يأخذ التمر جميعه بالذي كان له فلم يقبل، فمشى فيها رسول الله ﷺ ثم قال لجابر: جَدِّله فوفاه الثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا. ومثل هذا كثير قد جمعت نحو ألف معجزة^(٢٠).
﴿فأي آيات الله تنكرون﴾^(٢١) أيها المستشرقون؟!



ويتحدث المؤلف عن ترجمات القرآن وأثرها وبين ان اول ترجمة كاملة للقرآن لأندريه دوريه (١٥٨٠ - ١٦٦٠م) قنصل فرنسا في القاهرة سنة ١٦٣٠م، وقد نشرت بالفرنسية سنة ١٦٤٧م، وفازت هذه الترجمة بشهرة دائمة رغم كل ما فيها من الشوائب على حد قوله^(٢٢).

لكن الذي يلفت النظر أن بلاشير قد أظهر تأثيره إلى حد كبير بالمستشرق الألماني نولدكي ومدرسته في كتاب «تاريخ القرآن» وهو مستشرق نال من القرآن والاسلام ما أثلج صدر قرينه حتى ليجدها

(٢٠) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢٧٥/١١ والنسوق يساوي ستين صاعا، والصاع يساوي في عصرنا الحاضر ٢١٧٦ جرام فالنسوق يساوي ٥٦٠ و ١٢٠ من الجرامات.

(٢١) سورة غافر من الآية ٨١.

(٢٢) انظر: القرآن نزوله وتدوينه: ١٧.

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة ويلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالايجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

الشيء الكثير عن محمد ﷺ، كما نعرف ذلك عن رجال عاشوا في ازمان اكثر قربا من زماننا. وما كان تاريخه الخارجي، وشبابه، واقاربه، وعاداته، خرافة من الخرافات، ولا شائعة من الشائعات. وما كان تاريخه الداخلي -وقد وضح بعد رسالته- برواية مبهمة لمبشر غامض او مشوش، فبين ايدينا الآن كتاب معاصر، فريد في اصالته وفي سلامته لم يشك في صحته كما انزل اي شك جدي^(٦).

لقد عرف تاريخ حياته ﷺ، ولقبه قومه قبل البعثة «بالصادق الامين» فكيف يصدق مع الناس ويكذب على الله؟! والقرآن الكريم حين رد هذه الفرية دعا اصحابها ومعتنقيها الى ان يحكموا الواقع التاريخي قائلا لهم: ﴿قل لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا ادراكم به فقد لبث فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾^(٧)! كيف اصدق معكم واكذب على ربي!!

ثم انه ﷺ لم يطلع على كتب قبل القرآن فهو أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحسد باياتنا الا الظالمون﴾^(٨).

وايضا فان هذا الراهب الاريوسي كانت لغته تختلف عن لغة محمد ﷺ فكيف يلقنه ما اعجز العرب فصاحة وبيانا ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان

(٦) الرسول حياة محمد: ر. ف. بودي: ٦ ترجمة الاستاذ محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار، مطابع دار الكتاب العربي.

(٧) سورة يونس ١٦.

(٨) سورة العنكبوت ٤٨، ٤٩.

(٩) يقول المعلق على كتاب بلاشير هامش ص/ ١٢: (ومن العجيب ان بعض الناس لا يزال يردد قصة بحيرا ناسيا ان بصرى لم تعرف المذهب الاريوسي).

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة وبلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالايجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

المصحف: بنيته وتكوينه

في هذا الفصل تعرض بلاشير للقرآن من حيث اسمه، ونزوله وجمعه، وقراءاته، وسوره، مما تعرضنا لبعضه في نقدنا لمقدمة آرثر جفري لكتاب المصاحف، ومن ثم فانا نركز على ما لم يثره آرثر جفري . ويشعر القاريء المنصف، والباحث المتجرد «وهو قد ادعى ذلك شأن غيره من المستشرقين – مجرد دعوى لاحقيقة لها» ان هذا المستشرق في كتابه هذا الذي يعد خلاصة اعماله الفكرية الاسلامية يحمل كما هائلا من المغالطات، وقدرا كبيرا من التعصب والهوى، وقدرة هائلة على قلب الحقائق، للتشكيك في القرآن، تماما كما فعل مشركو قریش حين تواصلوا باللغظ واللغوفيه ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾^(١).

القرآن الذي انشأ أمة عظمى، وربى اعظم جيل عرفته البشرية على يد محمد ﷺ طهرا ونقاء واخلاصا وتجردا، القرآن الذي انشأ حضارة اسلامية تحتضن العلم والمعرفة وتوازر التقوى، وتعرف ربها وتحني له جبينها، هذا القرآن العظيم في نظر ذلك الافاك الاثيم منزلاته (نقلها محمد)^(٢) ﷺ في زعمه، وهو كتاب (قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابا بلبل بقراءته دأبنا الفكري اكثر من القرآن)^(٣) وانه كتاب يصعب الكشف عن ترابط موضوعاته^(٤).

وتلك دعاوى عامة يمكن ان يقولها اي كافر جاهل بالقرآن وبرسالة محمد ﷺ، وليوضع هذا المستشرق الكبير في نظرهم في المكانة ذاتها، فقد قال بالقول ذاته!!

(١) سورة فصلت ٢٦. (٢) القرآن: نزوله، تدوينه: ٢٦. (٣)، (٤) انظر: السابق: ٤٩.

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة وبلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالايجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

رسالة السماء، وقد نزلت بلسان القوم؟! ما يضير الوحي المنزل اذا كان اصل هذه الكلمة او تلك حبشيا او روميا؟!

ويعترف بلاشير (ان حياة النبي ﷺ او سيرته تنطوي على معطيات دقيقة «كما ذكر بودلي من قبل» لكنها متناقضة بعض الشيء)^(١٠).

في اي شيء متناقضة؟! متناقضة في الظروف التي تلقى فيها محمد ﷺ أول تبليغ الهي له^(١١)، ثم يدع القاريء مع هذه الدعوى اربع صفحات ثم يفسرها (بأن الجيل الاسلامي الاول تردد بين نصين من شأنهما ان يكونا منطلقا للدعوة هما «المدثر والعلق»^(١٢)).

وواضح من كلامه انه قرأ بعض الروايات التي تجعل سورة العلق او سورة المدثر هي اول ما نزل من القرآن، لكنه يُلَبَس على القراء، ويطوي الحقيقة ان كان عالما بها، ولا اظنه الا يجهلها، وان كانت الثانية فان اطلاق الاحكام على «الجيل الاسلامي الاول كله» وعلى «الروايات كلها» تعميم لا ينتظر من رجل وعد بأن يلتزم النزاهة والتجرد!!

في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي في اول صحيحه ما يؤكد ان اول ما نزل ﴿اقرأ باسم ربك﴾^(١٣).

وفي صحيح مسلم: اول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك﴾^(١٤) وفي صحيح مسلم ايضا رواية عن جابر: (اول ما نزل من القرآن سورة المدثر).

تلك هي الرواية التي قرأها المستشرق وتصور انها اوقعت الجيل

(١٠) القرآن: نزوله، تدوينه: ٢٤.

(١١) انظر: السابق: ٢٤.

(١٢) السابق: ٢٧.

(١٣) انظر الحديث كاملا في صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٣/١ حديث رقم ٢.

(١٤) صحيح مسلم: ٩٧/١ طبعة صبيح واولاده.

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة وبلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالا يجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

وقد يكون الاشتقاق من الابانة والارتفاع، قال الجوهري في الصحاح: (والسور ايضا: جمع سورة، مثل بسرة وبسر، وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى) ثم استشهد بقول النابغة:

ألم تر أن الله اعطاك سورة

تري كل ملك دونها يتذبذب

يريد شرفا ومنزلة^(١٨)، وكان القاريء ينتقل بقراءته من السورة الى الاخرى من منزلة الى اخرى كما يقول ابن كثير^(١٩). فأبي غموض في هذا يا استاذ السوربون؟!

واما جهله بالقرآن فيظهر في نسبته هذه اللفظة «سورة» الى بعض الآيات المكية، والصحيح انها وردت في القرآن بصيغة المفرد تسع مرات، ثمان منها في سور مدنية هي البقرة والتوبة والنور ومحمد والتاسعة في سورة يونس المكية، ووردت مرة واحدة بصيغة الجمع في سورة هود المكية^(٢٠).

فأبي تخليط وتلبس هذا ايها المترجم للقرآن؟! ويثير بلاشير في هذا الفصل قضية تدوين القرآن الذي عاجلناها من قبل مع اخيه في كتم الحقائق ونشر السخائم أرثر جفري، لكن بلاشير يزيد عليه استبطان شعور الصحابة ومعرفة عواطفهم وينسب اليهم احيانا عدم ضرورة تدوين الرسالة الجديدة^(٢١)، وكأن الوحي نزل عليهم لا عليه ﷺ!!

(١٨) الصحاح للجوهري مادة سور: ٢/٦٩٠.

(١٩) انظر: تفسير ابن كثير: ٧/١.

(٢٠) انظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم وضع الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٧٠ طبعة دار الشعب.

(٢١) انظر: القرآن: نزوله وتدوينه: ٢٨.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافترائه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

واربعين كاتباً، فاذا كان يعلم ذلك فلم يكتبه؟! والاجابة : ﴿ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق﴾^(٢٤).

لقد كتب الوحي آية آية، وكلمة كلمة، وحرفا حرفا، فاذا نزلت آية او مجموعة من الآيات تلاها رسول الله ﷺ، وامر بكتابتها، او استدعى من الكتبة من يكتبها، وحتى لا يلتبس بالقرآن نهي رسول الله ﷺ أن يكتب عنه غير القرآن^(٢٥)، ثم يسمع من الكتبة ماكتبوه توثيقا للقرآن وتوجيها للصحابة، ثم معارضة جبريل في كل عام مرة، وفي العام الاخير مرتين.

وصار القرآن محفوظا في الصدور، مكتوبا في السطور. وكما تكفل الله بحفظه تكفل بجمعه ﴿ان علينا جمعه وقرآنه. فاذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾^(٢٦).

واذا كان المفتري على الله ورسوله يطوي هنا في كتابه : «القرآن»، كُتِّبَ الوحي المكين، ويذكرهم هناك في كتابه : «مقدمة الترجمة الفرنسية للقرآن»، فانه يثير في كتابه الاخير تهمة الارستقراطية لكُتِّبَ الوحي المكين الثلاثة الذين اختارهم عثمان رضي الله عنه مع زيد بن ثابت لكتابة القرآن^(٢٧) وهم : عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(٢٤) سورة البقرة : من الآية : ١٠٩ .

(٢٥) روى ابوسعيد الخدري عنه « قوله : (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) صحيح مسلم : كتاب «الزهد باب الثبوت في الحديث رقم ٦٩ ، وكان ذلك في بدء الوحي ثم سمع بعد ذلك بكتابة حديثه، راجع فصل تدوين السنة من كتابنا «دراسات في علوم الحديث» الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٢٦) سورة القيامة ١٧ ، ١٨ .

(٢٧) انظر : مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح : هامش ٣ من ص / ٧٩ .

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة ويلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختتم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجمع هنا كل ما لا يجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

﴿افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾^(٣٠).

اذا صح مانسبه المؤلف الى بعض الخوارج انهم انكروا سورة يوسف فما يضير الوحي السماوي، اذا كفر به او ببعضه بعض الناس او الطوائف؟!

واذا صح ان بعض غلاة الشيعة انكروا بعض آيات من سورة الحجر وسورة النور، فهل يعيب الشمس انكار ذي رمد طلوعها؟! .
﴿يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون﴾^(٣١).

ويرى بلاشير ان ترتيب القرآن — باستثناء سورة الفاتحة — جاء وفقا لتدرج هبوطي في الطول بحيث يمكننا القول بأننا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس وان هذا التنظيم في مصحف عثمان كان نتيجة احداث خلل لا دواء له في الترتيب التاريخي للنصوص التي نزلت على محمد ﷺ .
وفي ثنايا رأيه يشعر ان هذا الترتيب من صنع البشر لانه يبدو مطابقا لبعض العادات الخاصة بالساميين، وان فقهاء اللغة العراقيين في القرنين الثامن والتاسع كانوا يضعون القصائد الطوال في مقدمة دواوينهم التي تضم آثار الشعر العربي القديم^(٣٢).
ان الذي يميز بلاشير عن أرثر جفري ان باعه في المكر وانتحال

(٣٠) سورة البقرة ٨٥ .

(٣١) سورة التوبة ٣٢ .

(٣٢) انظر: القرآن: نزوله، تدوينه: ٣٧، ٣٨ .

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافترائه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبة للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبة للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني الرسالة القرآنية في مكة

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

الرسالة القرآنية في مكة

تناول بلاشير تحت هذا العنوان المقاصد القرآنية لما نزل في مكة من قرآن، او بتعبير آخر للقرآن المكي .

وواضح مما سبق من كلامه، ومن هذا الفصل وغيره تأثره تأثراً كبيراً بمنهج نولده وكتابه تاريخ القرآن الذي ظهر سنة ١٩١٩م الى سنة ١٩٣٨م على حد قوله^(١).

وقد قسم نولده الفترة المكية - اعني ما نزل فيها من قرآن - الى مراحل ثلاث، وجعل ما نزل في المدينة مرحلة رابعة. ونولده نفسه متأثر بويل في هذا التقسيم^(٢).

ولسنا بصدد عرض هذه المراحل، او تأصيلها، او بيان ميزاتها وسماتها، فان علماءنا السابقين - والمعاصرين كذلك - قد تناولوا هذه المسألة ويحسوها. ونخص بالذكر دراسة الشيخ الدكتور صبحي الصالح - رحمه الله - الذي رد على المستشرقين رداً وافياً، وفصل القول في كل مرحلة بما يفهمهم، وببطل شبهاتهم وضلالهم^(٣).

ونلفت النظر الى ان تقسيم نولده الذي اعجب بلاشير قد تطرق اليه علماءنا من قبل ووجهوا اليه الانتظار، فهذا ابو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٦ هـ يقول: (من اشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً ووسطاً وانتهاءً، وترتيب

(١) انظر: القرآن: نزوله، تدوينه، ٢٦.

(٢) انظر: هامش ٣ من ص ١٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

(٣) في فصل: علم المكي والمدني من كتابه: «مباحث في علوم القرآن» السالف الذكر.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!)] التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكا وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

وغير ذلك من الموضوعات التي تحتاج الى دراسة كاملة ورصد لها في سورها.

لكن المؤلف اقتصر على بعض مشاهد القيامة في القرآن وركز على صور الجحيم، وبعض صور النعيم التي وصفها بأنها تمثل افضل من كل ماسواه مافي الاسلوب من بساطة ايجائية^(٧).

واذا كنا لانقبل هذا التفاضل بين اساليب القرآن، باعتباره نوعا من المكر والاحتتيال، ليجعل في القرآن فاضلا ومفضولا في الاسلوب - اقول: ان المؤلف جهل او تجاهل تعريف القرآن الناس في اول آياته وسوره بربهم، واقارره الاصول الاولى للعقيدة، والحقائق الاساسية لها. في أول آيات نزلت جاء قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق﴾^(٨).

انها توجه الرسول ﷺ ونحن من باب اولى ان نتصل بالله ربنا في اول امر يتلقاه رسول الله ﷺ وهو القراءة، ثم تعرفنا الآيات بالرب: انه ﴿الذي خلق. خلق الانسان من علق﴾، انها تدفع الانسان الى التفكير في خلقه ومبدئه كيف كان؟ ثم كيف صار؟ انه الله الذي تفضل وتلطف فهو ﴿الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى﴾^(٩) كما تقول سورة الاعلى، احدى السور التي نزلت في الفترة المكية الاولى.

وسورة النجم احدى السور المكية في مرحلتها الاولى: تعالج

(٧) القرآن: نزوله، تدوينه، ٤٨.

(٨) صدر سورة العلق؟

(٩) سورة الاعلى: ٢ - ٥ والغثاء الاحوى الذي يميل الى السواد بعد الاخضرار وهو بعد تحوله الى هذه الحالة صالح ايضا لطعام بعض الحيوانات او لغير ذلك.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!)] التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكا وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

هو رب الشعري ﴿٤٢ - ٥٠﴾ .

وبناء على هذه العقيدة الاساسية بجوانبها المتعددة تكون صلة الانسان بربه، وصلته بغيره. ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾ ﴿٢٩﴾ .

(وشعور الانسان بأن له خالقا خلقه، وخلق هذا الكون كله، وفق ناموس واحد متناسق، يغير من شعوره بالحياة، وشعوره بما حوله وبمن حوله، ويجعل لوجوده قيمة وهدفا وغاية اكبر واشمل وأرفع لان وجوده مرتبط بهذا الكون كله فهو اكبر من ذاته المعدودة الايام، واكبر من أسرته المعدودة الافراد، واكبر من قومه، واكبر من وطنه، واكبر من طبقته التي يطنطن بها اصحاب المذاهب المادية الحديثة وأرفع من اهتمامات هذه التشكيلات جميعا!!

انها مسألة كبيرة، هذا الايمان بالله، والايمان بالآخرة، مسألة اساسية في حياة البشر، انها حاجة اكبر من حاجات الطعام والشراب والكساء، وانها اما ان تكون فيكون «الانسان» واما ألا تكون فهو حيوان من ذلك الحيوان^(١١) .

وذاك هو الحق الذي غفل او تغافل عنه اولئك المبعدون!!
واما الجهة الثانية: فهي ما يذكره المؤلف من أن الآيات «١٩ - ٢٥» تحتوي على آثار تردد في شجب عبادة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى .

واننى لهذا المستشرق وأمثاله الذين يرددون هذا الافك ان يفهموا بلاغة القرآن واسراره!

(١١) في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب: ٢٤١١/٦ طبعة دار الشروق، الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة وبلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالا يجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

في طريقة معالجتها فهو صاحب هوى، وعرف لكلمات الله وآياته!! .
ويضيف المؤلف افتراء جديدا بالنسبة له، قديما قدم الدعوة
الاسلامية ذاتها (ان الدعوة لكي تبلغ غايتها -اي في الفترة المكية
الثانية- كانت ترجع الى قصص او اساطير معروفة في الجزيرة
العربية)^(١٣) ويمثل لذلك بقصود هود، وصالح، وموسى، وابراهيم،
ونوح وغيرهم. ثم يذكر بعد ذلك ان بعض هذا القصص مأخوذ من
التوراة، اما مع القصص التوراتية فلم يكن من التوازي بد..^(١٤)
وسؤالنا للمستشرق: اين تلك الاساطير -تحيديدا- في القرآن؟
قصص السابقين من الرسل وأممهم ليس بقين من الاساطير، وانما كما
يعرف المؤلف انباء عن ذلك الغيب الضارب في التاريخ ليواسي بها
النبي ﷺ ولعلهم يتضرعون.

وما كان قومه ﷺ يعرفون هذه الانباء على حقيقتها، فقد قال الله لهم
في سورة هود المكية: ﴿تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ماكنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين﴾^(١٥).
واذا كان هذا تعقيب الله على قصة نوح، التي ذكرت لاهل مكة فان
التعقيب مشابه لقصة آل عمران، التي ذكرت في السورة المسماة بالاسم
ذاته لاهل المدينة: ﴿ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وماكنت لديهم اذ
يختصمون﴾^(١٦).

فأين الاساطير -اذن- ايها المستشرق؟!

(١٣)، (١٤) القرآن: فزوله، تدوينه، ٥٥، ٥٦.

(١٥) سورة هود: ٤٩.

(١٦) سورة آل عمران: ٤٤.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافترائه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

اليكم جميعا﴾ سورة الاعراف المكية من الآية ١٥٨ .
﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ صدر
سورة الفرقان المكية .

﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ سورة الانبياء المكية ١٠٧ .
﴿وما ارسلناك الاكافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ سورة سبأ المكية من
الآية ٢٨ .

﴿ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا﴾ سورة يس المكية
من الآية ٦٩ ، ٧٠ .

وجاء القرآن في الفترة المدنية ليؤكد عالمية الدعوة ، وانها دعوة لاتتعلق
بالعرب وحدهم ، ولاجنس دون جنس ، او قوم دون قوم ، وانها هي
لمن «كان حيا» كما جاء في سورة يس .

ففي سورة البقرة : ﴿ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم﴾ من
الآية ٢١ .

وفي صدر سورة النساء : ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة﴾ .

وهكذا نرى عالمية الدعوة وشمولها للزمان ، والمكان ، والبشر جميعا ،
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ،
ويعث ﷺ الى الناس كافة ، كما جاء في الحديث المعروف .

فأين هذا التخصيص والتضييق الذي يرمي اليه ذلك المستشرق ؟!

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبة للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبة للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

الفصل الثالث

رسالة القرآن في المدينة

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبة للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبة للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

رسالة القرآن في المدينة

لا يؤمن المستشرقون بنبوّة محمد ﷺ، ولا برسائله الخاتمة، ومن ثم رأينا المستشرق بلاشير في هذا الفصل يصور امتداد الاسلام الى المدينة بأنه امتداد للزعامة، فكرر لفظ «زعيم» اكثر من مرة^(١)، وينسب الى سكان المدينة وسرعة اهتدائهم السبب في تغير العمل الموكل الى محمد ﷺ (لقد اخذ يشعر دون ان يفقد شيئاً من بساطته انه اصبح زعيم أمة تحكم باسم الله)^(٢).

ولعل هذه الفكرة هي التي اوحى الى بعض مؤلفينا - غفر الله لهم - ان يطلقوا عليه صفة العبقريّة، او أنه رسول الحرية او محرر العبيد^(٣) او غير ذلك من الالقاب التي تدل على البشرية لاعلى النبوة.

لكن الحق يجد طريقه - احياناً - بين كلماته، فها هوذا في موضع آخر يقول: (ففي جميع هذه الاحداث يتكلم الدور الذي يقوم به محمد ﷺ بهيئة لا ترد فقط الى عبقريّة الرجل، «اي الى الفكرة الاولى، التي اكدها من قبل» بل الى ان الله نفسه يوجهه، ويدعمه، ويوحى اليه، وان للتلميحات الخاصة بصلح الحديبية اهمية من هذا القبيل «الفتح: ١٠، ٢٠»...) ^(٤) وهو يشير الى قوله تعالى: ﴿ان الذين يبايعونك انما

(١) انظر صفحات ٦٦، ٧٠، ٨٥، ٨٦ من كتابه: القرآن: نزوله، تدوينه.

(٢) السابق: ٦٦.

(٣) الاول للعقاد، والثاني لعبد الرحمن الشرقاوي، وقد اصدر الشيخ محمد ابوزهرة رحمه الله تعالى مع غيره بياناً خاصاً بكتاب الشرقاوي يؤكد فيه سوء قصده، وفكره، حتى انه ليضع قوله تعالى: ﴿انا انا بشر مثلكم﴾ في صدر الغلاف ويترك بقية الآية وهي: ﴿يوحى الي﴾ «من اواخر سورة الكهف»، وقد قرأت في بعض مقالات الشرقاوي التي كان ينشرها الاهرام قبل وفاته ان له صلة ببلاشير صديق عميد الادب العربي طه حسين!!

(٤) القرآن: نزوله، تدوينه: ٨٢.

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة وبلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وايمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالا يجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

لهذا الكلام الاخير، وانه لامانع لديه ولدى امثاله ان يرضوا الاتباع بشيء ما، او قول ما يسطروه، وسرعان ما يهيلون التراب على الحق، ظانين بالمؤمنين والعلماء ظن السوء عليهم دائرة السوء.

* * * *

وفي تناوله لموضوعات سورة النور يرى انها (تعالج بالتتابع اربعة موضوعات تتعلق اما بالزنا، وما بروابط اللياقة بين الجنسين، ثم يأتي بيانان: عن النور المنبثق عن الله، وقدرة الله الخالقة «الآيات: ٣٤ - ٥٦» لاصلة لهما بها سبق^(٧).

وعدم وجود صلة بين النور المنبثق عن الله، وقدرة الله الخالقة وبين ما سبق من النهي عن الزنا وسد الذرائع اليه، والامر بالاستئذان داخل البيوت وخارجها، وتعداد آيات الله في الكون هو في عقل المؤلف فقط، لكن الصلة موجودة، ونيرة لمن طلب النور مخلصا.

فالممتنع عن الزنا ولا يطرق وسائله ابتغاء وجه ربه الاعلى هو مرتشف من نور الله الاسنى «مصدر الهدى والتقى، والعفاف والغنى، هذا النور الذي يظهر لكل ذي عينين (في كل آية من آيات الكون، في الطير وهو يسبح في الهواء، وفي السحاب حين يتكون في السماء، وفي قلب الليل والنهار، وفي تنوع هذا الخلق العجيب)^(٨) فأينما وجهت نظرك وبصرك فثم نور الله!! وقدرة الله!!

فكيف يزعم هذا المستشرق انه لاصلة بين هذا وذاك؟!

(٧) السابق: ٦٩.

(٨) تفسير سورة النور للدكتور اسماعيل سالم عبد العال: ٨ الطبعة الاولى طبعة دار نعمة الله ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبة للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبة للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

بل ان اتباعه والانقياد اليه شرط لمحبة الله ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (١٤) (١٥).

ويصف المؤلف الآيات القرآنية في المدينة بأنها تدل على اتمام تطور ابتداءً منذ نهاية التبشير في مكة ثم يقول: (وسواء أكان من ناحية الاسلوب، ام من ناحية المواضيع المعالجة، فان المنزلات المتلقاة في المدينة، تشهد على العموم، اتصالا دائما وانسجاما دائما، مع متطلبات دعوة غير منفصلة عن الواقع) (١٦).

ولعلك تجد في هذا الفصل - اكثر من غيره - ثناء عاطفا على القرآن واسلوبه، وفي اكثر من موضع، كما انك تجد - ايضا - ردة عن هذا الحق، اذ يصف كلام الله بأنه من صياغة محمد ﷺ.

وفي حديثه عن الآيات التي تناولت بني اسرائيل يعرض لكثير من القضايا التي تضمنتها مشيرا الى ارقامها، مينا تلك الوقائع والاحداث، في ايجاز شديد، دون تعليق عليه، لكن سرعان ما يعود الى سيرته الاولى، وينقلب على عقبيه فيقول: (فما ان ترك محمد ﷺ الكلام عن اسرائيل «وكان الكلام كلامه، لا كلام رب العالمين» حتى يسعى الى تحسين المفهوم العربي «هكذا!! وكان الاسلام رسالة للعرب فقط» للابراهيمية. فالقرآن يلح على دور هذا البطرك التوراتي في تأسيس عبادة الكعبة في الماضي البعيد «البقرة: ١٢٥ - ١٢٧»، وقد

(١٤) سورة آل عمران: ١٣.

(١٥) وللتوسع في هذه المسألة يراجع كتابنا: دراسات في علوم الحديث فصل: «حجية السنة ومنزلتها التشريعية».

(١٦) القرآن: نزوله، تدوينه: ٧٠، ٧١.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

قد رفعوا القواعد من البيت الحرام^(٢٠) ﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم﴾^(٢١).
 فاذا كان هذا وحي السماء فكيف يزعم بلاشير ان محمدا ﷺ سعى
 — أي من عند نفسه — الى تحسين العلاقات مع اليهود بانتثائه الى
 الابراهيمية؟!!

(ليس بعد الوحي مجال للقول، لكن المستشرق اليهودي مرجليوت
 زعم منذ عام ١٩٢٤م ان محمدا ﷺ «الصق المسلمين بابراهيم. ولم
 يأت المؤلف بجديد حين تحدث عن هذا نفسه»^(٢٢)).

* * * *

وبمثل قوله عن اليهود، قال عن النصارى: (والاكيد ان لهجة
 التبشير لم تتغير وتنتهي الى شجب المسيحية الا بعد ما شعر محمد بأولى
 مقاومات العالم البيزنطي « وخاصة يوم سقوط مؤنة »^(٢٣)).
 وقد كان تعقيبه هذا على قوله تعالى في سورة المائدة «٨٢ — ٨٣» :
 ﴿لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشرکوا .
 ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم
 قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾ الخ .
 ويدل كلام بلاشير هذا على كفره بنبو محمد ﷺ فهو يتصور ان

(٢٠)، (٢١) جاء في تعليق الشيخ الزغبى على كتاب بلاشير هامش ص/ ٧٦ ان ابراهيم وولده
 اسماعيل «مؤسسان» بيت مكة، والصواب: يرفعان القواعد من البيت فان تأسيس البيت كان قبل
 ابراهيم، كما قال تعالى: ﴿ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا﴾ سورة آل عمران: من الآية
 ٩٦.

(٢٢) القرآن: نزوله، تدوينه، هامش ص/ ٧٦.

(٢٣) السابق: ٧٨.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

مسألتهم، دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام، وتلا عليهم القرآن، ففاضت اعينهم من الدمع، وقالوا قولتهم الصادقة: «ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين».

وذكر مجاهد ان هذه الآية نزلت في الذين جاءوا مع جعفر بن ابي طالب مسلمين من الحبشة وهم سبعون رجلا اثنتان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام «منهم بحيري الراهب». وهناك روايات اخرى تدل على انهم جماعة آمنت برسول الله ﷺ وما انزل اليه^(٢٤).

ثم ان بقية الآيات تدل على كفر من لم يؤمن برسالة محمد ﷺ اذ قالت الآيات تعقيبا على قول هذه الجماعة: ﴿فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم﴾ «سورة المائدة ٨٥ - ٨٦».

وهذا هو النص الذي اغفله بلاشير او تغافل عنه. اما الآيات السابقة لهذه الآية التي استشهد بها بلاشير فانها تدل - ايضا - على التمايز التام بين من فاضت اعينهم من الدمع اذا سمعوا آيات الله تتلى وآمنوا، وبين من اصرروا على الكفر.

﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ «هم مشركون - اذن - بشهادة المسيح عليه السلام» ومأواه النار

(٢٤) انظر: تفسير القرطبي: المجلد الثالث: صفحة ٢٢٥٢ - ٢٢٥٤ طبعة دار الشعب - القاهرة، وروح المعاني للآلوسي: المجلد السابع ٣ - ٤ طبعة دار احياء التراث بيروت، وفي ظلال القرآن: للشيخ سيد قطب: ٩٦٤/٢ - ٩٦٦.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!)] التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكا وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

فيه افتراء على القرآن، وفحش في القول يتناسب مع سوء أدب قائله!!
فهل هذا جهل منه باللغة العربية، وهو الذي تلقى تعليمه الثانوي
في الدار البيضاء بالمغرب، وتخرج في كلية الآداب بالجزائر، وانتدب
مديرا لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط؟؟؟؟!!

اهكذا يتحدث اتباع عيسى عليه السلام عن محمد ﷺ؟!
ان دين محمد ﷺ وسيرته العطرة ليس فيها ما يخجل او يستحي منه
اتباعه!!!

ليس في ديننا «وحي يتلى» بأن لوطا زنى بابتتيه بعدما سقته الخمر
وانجبتا من الزنا من ابيهما مواب وعمون!!
ليس في ديننا «وحي يتلى» بأن داود وضع قائده اوربا الحثي في
المهالك ليتزوج امرأته بعدما زنى بها!!

ليس في ديننا «وحي يتلى» بأن سليمان كان له الف زوجة سبعائة من
الاحرار، وثلاثائة من الاماء، وبعضهن قد أملن قلبه عن التوحيد الى
الوثنية!!

فهذا -وأمثاله- مما حرفتموه بأيديكم ونسبتموه الى ربكم هو الذي
يستحي منه!!

ولعل هذه الكلمة الخبيثة -وأمثالها- هي التي أوحى الى المرتد
سلمان رشدي بقصته الداعرة «آيات شيطانية»!!
«كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» (٢٩).

ويتناول ذاك المستشرق قصة زواج رسول الله ﷺ من زينب بنت
جحش بعد ان طلقها زيد بن حارثة، الذي تبناه رسول الله ﷺ، وقد
كان العرب يحرمون -دون سلطان من الله- مثل هذا الزواج. وقد

(٢٩) سورة الكهف من الآية ٥.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!)] التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

الفصل الرابع

الواقعة القرآنية وعلوم القرآن

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

الواقعة القرآنية وعلوم القرآن

هذا فصل جيد في مجموعه، فقد اثنى فيه المؤلف على القرآن، وبين أثره في نشأة كثير من العلوم المتصلة به، وفي التطورات الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والأخلاقية في المجتمع الاسلامي، وكيف استمدت الحياة الاسلامية روحها وحضارتها بل وتكيف واقعها ونزعاتها الخاصة من القرآن الكريم.

هذا الفصل — باستثناء بعض المواضع القليلة فيه — قد كتب بروح تخالف ماكتب من قبل.

وقبل ان نسوق بعض الامثلة على ذلك نحدد المراد بـ «الواقعة القرآنية» التي جعلها المؤلف عنوانا لهذا الفصل.

يقول المؤلف^(١): (لقد فجرت المنزلات التي بلغها محمد ﷺ وغذت ثلاثة قرون من الزمن انقلابات سياسية، واجتماعية وتطورات فكرية، واخلاقية، ونظرا علميا، ودينيا، تسمى كلها من باب التسهيل بـ «الواقعة القرآنية» . . .).

فهذا التأثير الشامل في مناحي الحياة كلها يطلق عليه المؤلف الواقعة القرآنية.

ففي تأثير القرآن على المجتمع وبناء الحضارة الاسلامية والتمدن الاسلامي يقول^(٢): (ان هذه الواقعة قد كيفت ذلك التمدن، وطبعت فيه بعض النزعات الخاصة، وصاغت له اطارا كانت مرونته تجعل جميع التكيفات والامكانات متناسبة).

لقد تناول المؤلف بشيء من التفصيل التاريخي، الاتصال الوثيق بين

(١)، (٢) القرآن: نزوله، تدوينه: ٩٠ و٩١.

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) (٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة وبلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ (٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ (٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالا يجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) (٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢٦ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢٦ .

تجلت حالا من غير ان يخالطها اي شيء دنيوي كأجل أثر ادبي كان
يمكن تصوره. ولا يجب ابداء، ان يغرب عن البناء، هذا الحدث الذي
يتصل بما توحيه الشريعة الجديدة، من الاجلال عندما نحكم ميزة
القرآن الجمالية، ثم ان هذه الميزة تأثرا حتى على السامع الذي لا ينطق
بالضاد!!^(٤)

وفي موضع آخر يقول: (ان القرآن ليس معجزة بمحتواه وتعليمه
فقط، انه ايضا -ويمكنه ان يكون قبل أي شيء آخر- تحفة أدبية رائعة
تسمو على جميع ما أقرته الانسانية وبجلته من التحف)^(٥)!!
ثم يختم المؤلف هذا الفصل ببيان ان الواقعة القرآنية اثارَت وغذت
نشاطات علمية عديدة، وفاعلية الواقعة القرآنية هنا ليست فاعلية
عنصر منه فقط بل فاعلية عنصر مبدع، تتوطد قوته بنوعيته الذاتية.
قال: (وانما نقصد بذلك هذه العلوم الفريدة خاصة في طرائقها
ونتائجها وقد سميناهما علوم القرآن، ويأتي في طليعة هذه العلوم،
ما يمكن ان نسميه ملكها وهو علم التفسير)^(٦).

وانك لتسأل ما دلالة هذا التناقض العجيب الصادر من شخص
واحد، في مؤلف واحد، عن اخلد كتاب في الوجود القرآن؟
مؤلف من اساطين المستشرقين يصف القرآن بأنه اساطير وقصص
نقلها محمد ﷺ، ثم يصف اعجازه بأنه امتد حتى ان الانفعال الجمالي
الصادر منه أثر حتى على الاعداء أنفسهم!! حتى على السامع الذي
لا ينطق بالضاد!!

(٤) السابق: ١٠١.

(٥) السابق: ١٠٢.

(٦) السابق: ١٠٥.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

جارودي^(١١)، ومريم جميلة^(١٢) وغيرهم.

ان بلاشير—وأمثاله— قد تربى صغيرا على سوء فهم الاسلام والقرآن، شأن معظم الناس في الغرب كما يقول مورييس بوكاي نفسه^(١٣)، وقد تسلطت عليه هذه التربية، فعادى القرآن والاسلام تحت شعار الدراسة المجردة، والبحث العلمي النزيه!!

فاذا توصل بلاشير—أو غيره من المستشرقين— الى شيء من الحق في ديننا نتيجة دراسته فانه كاذب^(١٤)، وان كان قد وافق الحق في هذه الجزئية. فلا يغرنك ثناؤه، او ثناء غيره، ممن لم يؤمن بكتاب الله كله الوحي المنزل على محمد رسول الله ﷺ لانه ابيان ببعض الكتاب وكفر ببعضه، كنهج اخوانهم من قبل اذ تواصلوا فقال بعضهم لبعض ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾^(١٥).

(١١) اعلن اسلامه منذ سنوات، وقد تقلب في عدة مذاهب وكان ذا منصب كبير في الحزب الشيوعي الفرنسي وعرف بالدفاع عن حق الفلسطينيين في العودة الى ارضهم مما جلب عليه عداة اليهود.

(١٢) صحفية امريكية من اصل يهودي، من كتبها الجيدة «الاسلام في النظرية والتطبيق».

(١٣) ما اصل الانسان؟: ١٧٧ طبعة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

(١٤) هو كاذب لانه يقول ما لا يعتقد كما قال المنافقون. ﴿تشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون﴾ صدر سورة المنافقين.

(١٥) سورة آل عمران، جزء من الآية ٧٢.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

الفصل الخامس

التفسير القرآني اصوله واغراضه

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكا وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

التفسير القرآني اصوله واغراضه

يؤرخ بلاشير - في هذا الفصل - لتفسير القرآن ، واضعا خطوطا عريضة لاتجاهات التفسير ، مبينا في اجمال مقاصدها .

وحديثه في هذا الفصل ، رصد تاريخي للتفسير والمفسرين ، لكنه تأريخ عام يناسب فصلا في كتاب^(١) .

ولقد نشأ التفسير في عصر الرسول ﷺ اذ كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يسألونه عن (كلمة أو عن مقطع غامض من الوحي ، وعن مغزى تحريم أو تحليل قرآني يتعلق بالعبادة ، وعن تلميح في النص المقدس ، أو عقوبة يظن شخص انه مقصود بها)^(٢) .

ويجيب رسول الله ﷺ باعتباره المفسر والشارح للوحي الالهي .

وبعد وفاته ﷺ تحمل كبار الصحابة هذه المهمة لانهم كانوا اقرب الناس ارتباطا بالوحي القرآني ، وبمن نزل عليه ﷺ .

ويربط بلاشير بين نشأة التفسير وتعدد القراءات لكنه حسب فهمه الخاطيء لتعدد القراءات يزعم ان عدم ثبات الخط العربي ، ونقصانه ، وعدم ضبطه ، هو احد الاسباب الاصلية في نشأة التفسير ، اذ كان الخط بمظهره الناقص يثير ويحدث الغموض في النص^(٣) .

فكل لهجة معينة تقرأ ما يناسبها ، ويتفق مع نظامها اللغوي ، ومعلوم - كما قلنا من قبل - ان القراءات لم تكن نتيجة عدم ثبات الخط العربي ونقصانه ، بل لابد لها كي تصح وتثبت ان تكون متصلة بالسند

(١) للتوسع في هذا المجال يراجع كتاب «التفسير والمفسرون» للشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى .

(٢) القرآن : نزوله ، تدوينه : ١٠٦ .

(٣) انظر السابق : ١٠٧ .

فرصة يغمز القرآن بأنه نص (يغلب عليه الغموض ، وتكثر فيه الالغاز ، ويصعب دائما تتبعه في سياقه) ^(٢٣) .

ولا ينشأ الغموض الا في رجل لا يعرف اللغة العربية واسرارها ، ولا تكثر الالغاز الا عند رجل جهول بفقہ اللغة ويلاغتها ، ويصعب دائما تتبع القرآن في سياقه على كل من لم يتجرد لدراسته تجرد المخلصين ، ولم يتحر الصدق وكان من المفترين ﴿ انها يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ^(٢٤) . والقرآن ميسر لاهل الاخلاص والتجرد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ^(٢٥) .

ونختم بلاشير مقدمته بخاتمة سوء فيشكك في ان القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة ، وهو أمر يدل على سوء طوية ، وجهله المركب بطبيعة الرسالة الخاتمة التي تجمع بين الدين والدنيا ، والمادة والروح ، والقلب والقالب ، والغيب والشهادة فلا تترك امرا للانسان عن عقيدته وایمانه ، وعن تنظيم حياته وحياة المجتمع كله الا وتعرضت له اجمالا اوتفصيلا . تلك الرسالة الالهية التي كانت هي الاصل في الحضارة الاسلامية التي امتدت عبر الزمان والمكان امتدادا يتمنى المؤلف الفرنسي الا يعود مرة اخرى .

يقول : (ابغينا ان نجتمع هنا كل مالا يجوز جهله عن رسالة قيل : انها عقيدة وشريعة ، وكانت في الواقع عنصرا من العناصر الاساسية لحضارة مرت في اشملى تجديد) ^(٢٦) .

(٢٣) المصدر السابق : ٢١ .

(٢٤) سورة النحل ١٠٥ .

(٢٥) سورة القمر ١٧ .

(٢٦) القرآن نزوله وتدوينه : ٢١ .

فانظر كيف يختم كلامه بوصفه للمقاطع القرآنية بأنها متكاملة او متعارضة!!

والقرآن لا يناقض بعضه بعضا، ولا تعارض مقاطعه مقاطع اخرى، ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾^(٦).

لكن هكذا يقول من لا يؤمن بالله وكلماته!!

ويقسم بلاشير المفسرين بشكل عام الى فئتين:

الاولى: وهي تشكل الاكثرية الساحقة وصفهم بقوله: (وهم نفوس عاقلة، لابل نفوس تقية تحترم الاجماع المطلق والمرجع الحجة)^(٧).

وهو يعني بذلك التفسير بالأثار المروية عن الصحابة، والتابعين أو عن اجماع من العلماء. واستشهد بما نسب الى رسول الله ﷺ: (ان امتي لن تجتمع ابدا على ضلالة).

ويبدو من النص عدم الدقة في الترجمة، او لعل المؤلف نفسه كتب المعنى دون الرجوع الى النص، فجاء التعبير عنه قلقا. وصوابه: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) وقد صح من قول ابن مسعود حين خرج من الكوفة وسئل عن الفتنة^(٨).

اما الفئة الثانية: فيتميز اصحابها بقبولهم للتحليل وبحثهم مجددا في المسائل الكلامية والاخلاقية.

ووصف الفريقين بقوله: (على ان جميع هؤلاء العلماء او المفكرين يلتقون في اجلالهم المشترك للنص القرآني. فبالنسبة اليهم تستحيل اثاره أية مشكلة فيما يختص باعجاز الوحي، فضلا عن انه يمكننا

(٦) سورة النساء: من الآية ٨٢.

(٧) السابق: ١١٢.

(٨) ذكر ذلك ابن حجر في: التلخيص الحبير: ١٤١/٣ وبين ان الترمذي وأبا داود قد خرّجاه وفيه مقال.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

كانت رائجة على وحي محمد ﷺ آنذاك^(١٢)، وايضا فهو يمثل (اتجاه الاغلبية المطلقة في الاسلام) اي اتجاه مذهب «أهل السنة».

ثم يوضح طريقته في التفسير، مبينا ان مصنفه احتفظ بهذه الآثار على مر الاجيال، تلك الآثار التي حفظت الوحدة لأمة مهددة من الداخل بعقلانية بعض المدارس الكلامية او الفلسفية^(١٣).

وقد تأثرت هذه المدارس الكلامية، او الفلسفية، بالفلسفة اليونانية عندما ترجمت المذاهب الفلسفية اليونانية، فاختلط نشاطها بأعمال الفلاسفة، وبخاصة هؤلاء الذين حاولوا التوفيق بين العقل المحض وبين العقائد الاسلامية، امثال ابن سينا وابن رشد.

ويضرب هذه المدرسة نموذجا بالزنجشري، صاحب الكشف، وان كان تفسيره يميل الى شيء من الاعتدال.

اما التفسير الرمزي الذي ينتهجه المتصوفون، فقد لاقى نقدا شديدا من اهل السنة لانهم (جردوا المصحف من محتواه العلمي، واللفظي، كما استبدلت المفاهيم والشروحات المألوفة بمعان مجازية^(١٤))، تقوم على انباط من التفكير العرفاني والرمزي^(١٥).

وبعد الكاشي المتوفي سنة ٣٣٠م من الذين ساروا على هذا النهج، فهو يفسر قوله تعالى في صدر سورة الاسراء ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى﴾ (بأن نزهه عن اللواحق المادية «من المسجد الحرام» اي من مقام القلب المحرم على ان يطوف به مشرك القوى البدنية، ويرتكب فيه فواحشها، وخطاياها،

(١٢)، (١٣) القرآن عند نزوله، تدوينه: ١١٨ - ١١٩.

(١٤) البناء تدخل على الثبوت اذا استخدم فعل «استبدل». فهو خطأ من المترجم.

(١٥) السابق: ١٢١.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافتراءه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

في مجال التفسير القرآني» - كما يقول المؤلف - تلك الثورة التي عملت على الدفاع الذاتي، في وجه النفوذ الاستعماري الغربي، واعادة القوة لبعض قيم الماضي، واكتشاف الدوافع الخليفة باستبدال النمط المتوارث عن العصور الوسطى للدفاع عن العقيدة^(١٨).

ويشير بلاشير الى الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، باعتبارها حركة احياء الاصلاح الديني، والى الشيخ محمد عبده الذي وصفه بأنه اكفأ باعث لهذا الاصلاح.

وقد ذكر المؤلف شيئاً من سيرة الشيخ، وتلميذه الشيخ رشيد رضا، ثم بين ان تفسيره للقرآن، كان احد ركائز الاصلاح الديني، الذي قام به، كما ان الاعتماد على القرآن والسنة هو الذي يمكن ان يمد الاسلام بالقوة لمجابهة الغرب على قدم المساواة. هذا المعنى الذي اكده ابن تيمية من قبل، كما يقول المؤلف نفسه^(١٩).

ويلفت بلاشير النظر الى ان الشيخ محمد عبده في تفسيره (قد بدا من بعض النواحي مكملًا لمذاهب المعتزلة، دون ان يأخذ بمبادئهم العقدية. . ولم يكن يتردد في اعطاء الافضلية للتأويل العقلي مثلاً في كل مايتعلق بالتشبيه)^(٢٠).

ويصف بلاشير تفسير الشيخ طنطاوي جوهرى المتوفى سنة ١٩٤٠م، بأنه تفسير توفيقى، حاول ان يحدد نوعية الدفاع عن الدين بتفسيره العلمي. لكنه اعتمد على تعميم علمي عجول وسط. وهي محاولة لم تبلغ هدفها بل تعدته من جراء اختلاف الطرائق التي استخدمها^(٢١).

(١٨) السابق: بتصرف: ١٢٥.

(١٩) انظر السابق: ١٢٦.

(٢٠)، (٢١) المصدر السابق: ١٢٦، ١٢٧.

وينتهي المؤلف هذا الفصل بحديثه عن اتجاه جديد في رأيه يمثله تفسير الشيخ احمد مصطفى المراغي^(٢٢)، الذي يعتبره خلاصة عقديّة، وفقهيّة واخلاقيّة، مبنية على الوحي القرآني، وقد كان في متناول فئة كبيرة من المسلمين في مصر. ولم يقم المؤلف وزنا للتفسير الشعبي الذي يقدره مؤلفو المواعظ، ولم يستطرد استطرادات نحوية أو اسلوبية، واحترس كثيرا من التفسير المعتمد اعتمادا كبيرا على العقل^(٢٣).

ان الغاية الاصلية للتفسير القرآني هو استنباط ما يتصل بعقيدتنا وشريعتنا لينصلح به امر ديننا ودنيانا، وهو ماعبر عنه المؤلف بقوله: (كانت الغاية منها «من كل ما يتصل بالتفسير» اخراج العقيدة والشرعية)^(٢٤).

ويعد هذا الفصل من الفصول التي احتوت على جملة من الحقائق والوقائع المتصلة بالتفسير ونشأته وملابساته واتجاهاته. وقد كان المؤلف — كما رأينا — على اطلاع واسع بتلك الخطوط الرئيسية للتفسير، كما اتضح في بيانه للتفسير بالمأثور، والتفسير المعتزلي، وتفسير الصوفية، وموقف أهل السنة منها. والمؤلف على دراية واسعة — ايضا — بالحركات الاصلاحية الحديثة، وصلتها بالقرآن والسنة باعتبارهما مصدر القوة، والاحياء الشامل، للامة في وجه الاستعمار الغربي. فحديثه عن الشيخ محمد عبده، ومدرسة «المنار» التي تولت نشر تعاليمه، وتعبيره عن علاقة تفسير الشيخ — في بعض النواحي — بمذهب المعتزلة، يدل على مدى تتبعه ورصده لتلك الصحوة الاسلامية، كما نطلق عليها اليوم.

(٢٢) الأستاذ في كلية دار العلوم في ذلك الوقت، اما اخوه الشيخ محمد فقد كان شيخا للآزهر.

(٢٣) انظر: ١٢٧، ١٢٨ من المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق: ١٢٨.

الفصل السادس
القرآن والسنة: مصدرا العقيدة
والشريعة الاسلامية

وينتهي المؤلف هذا الفصل بحديثه عن اتجاه جديد في رأيه يمثله تفسير الشيخ احمد مصطفى المراغي^(٢٢)، الذي يعتبره خلاصة عقديّة، وفقهيّة واخلاقيّة، مبنية على الوحي القرآني، وقد كان في متناول فئة كبيرة من المسلمين في مصر. ولم يقم المؤلف وزنا للتفسير الشعبي الذي يقدره مؤلفو المواعظ، ولم يستطرد استطرادات نحوية أو اسلوبية، واحترس كثيرا من التفسير المعتمد اعتمادا كبيرا على العقل^(٢٣).

ان الغاية الاصلية للتفسير القرآني هو استنباط ما يتصل بعقيدتنا وشريعتنا لينصلح به امر ديننا ودنيانا، وهو ما عبر عنه المؤلف بقوله: (كانت الغاية منها «من كل ما يتصل بالتفسير» اخراج العقيدة والشرعية)^(٢٤).

ويعد هذا الفصل من الفصول التي احتوت على جملة من الحقائق والوقائع المتصلة بالتفسير ونشأته وملابساته واتجاهاته. وقد كان المؤلف — كما رأينا — على اطلاع واسع بتلك الخطوط الرئيسية للتفسير، كما اتضح في بيانه للتفسير بالمأثور، والتفسير المعتزلي، وتفسير الصوفية، وموقف أهل السنة منها. والمؤلف على دراية واسعة — ايضا — بالحركات الاصلاحية الحديثة، وصلتها بالقرآن والسنة باعتبارهما مصدر القوة، والاحياء الشامل، للامة في وجه الاستعمار الغربي. فحديثه عن الشيخ محمد عبده، ومدرسة «المنار» التي تولت نشر تعاليمه، وتعبيره عن علاقة تفسير الشيخ — في بعض النواحي — بمذهب المعتزلة، يدل على مدى تتبعه ورصده لتلك الصحوة الاسلامية، كما نطلق عليها اليوم.

(٢٢) الأستاذ في كلية دار العلوم في ذلك الوقت، اما اخوه الشيخ محمد فقد كان شيخا للآزهر.

(٢٣) انظر: ١٢٧، ١٢٨ من المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق: ١٢٨.

(القرآن والسنة) مصدرا العقيدة والشرعة في الاسلام

يتناول المؤلف في هذا الفصل القرآن والسنة كمصدرين للعقيدة والشرعة، بادئا بتعريف السنة بأنها (مجموعة الاقوال، والسلوك، وطرائق المأكل والمشرب والكساء، وتآدية الفرائض الدينية، ومعاملة المؤمنين والكافرين).

السنة - اذن - هي القاعدة التي نشأ عنها في العالم الاسلامي «اقتداء» صحيح بالنبوي^(١) «ﷺ».

فالسنة هي السلوك القرآني الحي الذي طبقه الرسول «ﷺ». أو كما قالت عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلقه: (كان خلقه القرآن).

وقد سيطرت على بلاشير فكرة تشبيه السنة بالنسبة للقرآن بالتلمود بالنسبة لاسفار موسى^(٢).

ولا وجه للشبه بينهما، فان التلمود من وضع احبار اليهود وفقهائهم المنتسبين الى طائفة الفريسيين، في القرنين الاول والثاني، بعد ميلاد المسيح. واطلق على ما ألف اسم «المشنا» اي المثني او المكرر. فهي تكرار للشرعة الموسوية، ثم شرحت «المشنا» على يد العلماء - ايضا - وسميت «الجمارا» اي الشرح او التعليق. ومن مجموع «المشنا» و«الجمارا» يتكون التلمود.

(١) القرآن: نزوله، تدوينه: ١٢٩، وانظر: كتابنا: دراسات في علوم الحديث: ٣ - ٦ وقد عرف علماء الحديث السنة بأنها «كل ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة».

(٢) انظر: القرآن: نزوله، تدوينه: ١٣٠ - ١٣١.

وينتهي المؤلف هذا الفصل بحديثه عن اتجاه جديد في رأيه يمثله تفسير الشيخ احمد مصطفى المراغي^(٢٢)، الذي يعتبره خلاصة عقديّة، وفقهيّة واخلاقيّة، مبنية على الوحي القرآني، وقد كان في متناول فئة كبيرة من المسلمين في مصر. ولم يقم المؤلف وزنا للتفسير الشعبي الذي يقدره مؤلفو المواعظ، ولم يستطرد استطرادات نحوية أو اسلوبية، واحترس كثيرا من التفسير المعتمد اعتمادا كبيرا على العقل^(٢٣).

ان الغاية الاصلية للتفسير القرآني هو استنباط ما يتصل بعقيدتنا وشريعتنا لينصلح به امر ديننا ودنيانا، وهو ما عبر عنه المؤلف بقوله: (كانت الغاية منها «من كل ما يتصل بالتفسير» اخراج العقيدة والشرعية)^(٢٤).

ويعد هذا الفصل من الفصول التي احتوت على جملة من الحقائق والوقائع المتصلة بالتفسير ونشأته وملابساته واتجاهاته. وقد كان المؤلف — كما رأينا — على اطلاع واسع بتلك الخطوط الرئيسية للتفسير، كما اتضح في بيانه للتفسير بالمأثور، والتفسير المعتزلي، وتفسير الصوفية، وموقف أهل السنة منها. والمؤلف على دراية واسعة — ايضا — بالحركات الاصلاحية الحديثة، وصلتها بالقرآن والسنة باعتبارهما مصدر القوة، والاحياء الشامل، للامة في وجه الاستعمار الغربي. فحديثه عن الشيخ محمد عبده، ومدرسة «المنار» التي تولت نشر تعاليمه، وتعبيره عن علاقة تفسير الشيخ — في بعض النواحي — بمذهب المعتزلة، يدل على مدى تتبعه ورصده لتلك الصحوة الاسلامية، كما نطلق عليها اليوم.

(٢٢) الأستاذ في كلية دار العلوم في ذلك الوقت، اما اخوه الشيخ محمد فقد كان شيخا للآزهر.

(٢٣) انظر: ١٢٧، ١٢٨ من المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق: ١٢٨.

المصنفات التي تزيل هذا التناقض الظاهري كمشكل القرآن، ومشكل الحديث او مختلفه وهو علم قائم بذاته .

ويعود المؤلف فيتحدث عن اهمية القرآن كم منبع اساسي للشرعية، وشموله على الكليات الاساسية، والاطارات العامة في العقيدة والشرعية، وضرب مثالا لذلك، بما اكده الشيخ المراغي في تفسيره (بأن سورة الفاتحة تحتوي على كل مايجب ان يعرفه المسلم لكي يوجه نفسه في سلوكه الديني والاجتماعي).

ولقد كان الجيل الاول من المسلمين، يتبع المثل الاعلى الذي قدمه محمد ﷺ، ويراقبه في سلوكه، وحياته المادية، ورسالته وسلطته المدنية، والسياسية، فعظم في نفوسهم، ونفوس الاجيال اللاحقة. وهذا ما اثبتته القرآن الكريم في قوله سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾^(٦) «سورة الاحزاب: ٢١».

ويضرب المؤلف بعض الامثلة التي تدل على جهاده ﷺ الطويل في وجه قوى الشر، كما رأيناه شجاعا هادئا في غزوتي «احد» و«حنين» . ويشيد المؤلف بابن اسحاق المتوفي سنة ٧٦٩م، الذي جمع سيرة محمد ﷺ في روايات متواصلة على حد قوله . ولايفوت المستشرق الجاحد الكافر بنبوة محمد ﷺ ان يصدر كلامه عن جهاده ﷺ او نضاله كما سماه بأن محمدا كان يظهر لامته في ملامح رسول^(٧) !! كأنه ليس كذلك !!

ويلاحظ -ايضا- انه يصور علاقة القرآن بالسنة في دائرة «النضال»

(٦) اخطأ المؤلف والمترجم معا حين صدرا الآية بقوله: ياأيها المؤمنون، وليس الامر كذلك، فان الآية بدون هذا النداء.

(٧) انظر: المصدر السابق: ١٣٤.

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافترائه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكاً وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

والايمان بالبعث، واليوم الآخر، وغير ذلك مما يعرضه القرآن من عقائد. لكنه اعرض عن هذا لانه لا يقصد اصلا ان يعرف الناس بحقيقة القرآن والسنة. فماذا عرض اذن؟!

انه عرض لموقف بعض الفرق الاسلامية من العدل الالهي، والقدر، والتشبيه المتعلق بصفات الله كموقف المعتزلة، والجبرية، والمحدثين، والمتصوفة، ويعرض ذلك عرضا ملتويا يشعر بالفرقة والاختلاف. ويجعل مدخله لهذا الحديث ان القرآن لم يمدنا بقانون للايمان فقط بل امدنا -ايضا- بالاطارات التي استطاع وفقها المفسرون والمتكلمون ان يضعوا اركان الدين بالاستناد الى النص كما يقول^(٨)!! وفي ثانيا عرضه لتلك العقائد يحكم على المقطع القرآني الذي تناول اهل الاعراف بأنه مقطع مذهل بغموضه يقول -وعليه إثم ما قال-: [ان هذا المقطع المذهل بغموضه (نستطيع ان نتساءل «كلام المؤلف نفسه» اذا ما كان هذا التبليغ متأخرا وقد ادخل في موضوع قديم) قد اجاز لبعض المتكلمين ان يثبتوا وجود اقامة متوسطة بين الجنة والجحيم حيث تمكث النفس التي لم تتحقق بعد من مصيرها الاخير. هكذا ادخلت فكرة الاعراف التي لم تكن في الاصل معروفة في علم الاخرويات القرآنية بمعناها الحرفي]^(٩).

اما تساؤله عن هذا التبليغ وزمانه ومكانه من القرآن فهو سؤال المشكك في القرآن الذي لا يؤمن بأن ترتيب الوحي القرآني ترتيب توقيفي من الله. كل آية فيه، بل كل كلمة بترتيب الله ﴿ان علينا جمعه وقرآنه

(٨) انظر: المصدر السابق: ١٣٧.

(٩) المصدر السابق: ١٣٩.

وينتهي المؤلف هذا الفصل بحديثه عن اتجاه جديد في رأيه يمثله تفسير الشيخ احمد مصطفى المراغي^(٢٢)، الذي يعتبره خلاصة عقديّة، وفقهيّة واخلاقيّة، مبنية على الوحي القرآني، وقد كان في متناول فئة كبيرة من المسلمين في مصر. ولم يقم المؤلف وزنا للتفسير الشعبي الذي يقدره مؤلفو المواعظ، ولم يستطرد استطرادات نحوية أو اسلوبية، واحترس كثيرا من التفسير المعتمد اعتمادا كبيرا على العقل^(٢٣).

ان الغاية الاصلية للتفسير القرآني هو استنباط ما يتصل بعقيدتنا وشريعتنا لينصلح به امر ديننا ودنيانا، وهو ماعبر عنه المؤلف بقوله: (كانت الغاية منها «من كل ما يتصل بالتفسير» اخراج العقيدة والشرعية)^(٢٤).

ويعد هذا الفصل من الفصول التي احتوت على جملة من الحقائق والوقائع المتصلة بالتفسير ونشأته وملابساته واتجاهاته. وقد كان المؤلف — كما رأينا — على اطلاع واسع بتلك الخطوط الرئيسية للتفسير، كما اتضح في بيانه للتفسير بالمأثور، والتفسير المعتزلي، وتفسير الصوفية، وموقف أهل السنة منها. والمؤلف على دراية واسعة — ايضا — بالحركات الاصلاحية الحديثة، وصلتها بالقرآن والسنة باعتبارهما مصدر القوة، والاحياء الشامل، للامة في وجه الاستعمار الغربي. فحديثه عن الشيخ محمد عبده، ومدرسة «المنار» التي تولت نشر تعاليمه، وتعبيره عن علاقة تفسير الشيخ — في بعض النواحي — بمذهب المعتزلة، يدل على مدى تتبعه ورصده لتلك الصحوة الاسلامية، كما نطلق عليها اليوم.

(٢٢) الأستاذ في كلية دار العلوم في ذلك الوقت، اما اخوه الشيخ محمد فقد كان شيخا للآزهر.

(٢٣) انظر: ١٢٧، ١٢٨ من المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق: ١٢٨.

ولا انتم تحزنون!!.

فأي غموض مذهل هذا الذي يتحدث عنه هذا المستشرق؟!!

وفي حديث بلاشير عن العدل الالهي يذكر هاتين الآيتين من سورة آل عمران: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾ (٢٦، ٢٧). ويعلق عليها بأنها تثبت سلطة الله المطلقة في تقديره للامور، وحرية التي لا اعتراض عليها في احكامه، وقراراته، التي تستغلق علينا الدوافع اليها. ثم يسوق بعد ذلك آيتين من سورة الاسراء (١٥، ١٦): ﴿من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾.

ان المؤلف يوحى بعرضه هذا بان النصين بينهما تعارض، فالاول يعطي السلطة المطلقة لله وحده في الحياة، والخلق، والكون، والثاني يعطي قليلا من الحرية للانسان، بل ان المؤلف يذهب الى انه (من المحتمل جدا كما فكر «غودي فروا دوموميين» ان يكون تطور الظروف التاريخية في مكة ثم في المدينة قد عدل اتجاه الوحي القرآني، وزاد في اعطاء المخلوق الانساني قليلا من الحرية في تحقيق مصيره)^(١٣).

(١٣) القرآن: نزوله، تدوينه: ١٤١ - ١٤٢.

وينتهي المؤلف هذا الفصل بحديثه عن اتجاه جديد في رأيه يمثله تفسير الشيخ احمد مصطفى المراغي^(٢٢)، الذي يعتبره خلاصة عقديّة، وفقهيّة واخلاقيّة، مبنية على الوحي القرآني، وقد كان في متناول فئة كبيرة من المسلمين في مصر. ولم يقم المؤلف وزنا للتفسير الشعبي الذي يقدره مؤلفو المواعظ، ولم يستطرد استطرادات نحوية أو اسلوبية، واحترس كثيرا من التفسير المعتمد اعتمادا كبيرا على العقل^(٢٣).

ان الغاية الاصلية للتفسير القرآني هو استنباط ما يتصل بعقيدتنا وشريعتنا لينصلح به امر ديننا ودنيانا، وهو ماعبر عنه المؤلف بقوله: (كانت الغاية منها «من كل ما يتصل بالتفسير» اخراج العقيدة والشرعية)^(٢٤).

ويعد هذا الفصل من الفصول التي احتوت على جملة من الحقائق والوقائع المتصلة بالتفسير ونشأته وملابساته واتجاهاته. وقد كان المؤلف — كما رأينا — على اطلاع واسع بتلك الخطوط الرئيسية للتفسير، كما اتضح في بيانه للتفسير بالمأثور، والتفسير المعتزلي، وتفسير الصوفية، وموقف أهل السنة منها. والمؤلف على دراية واسعة — ايضا — بالحركات الاصلاحية الحديثة، وصلتها بالقرآن والسنة باعتبارهما مصدر القوة، والاحياء الشامل، للامة في وجه الاستعمار الغربي. فحديثه عن الشيخ محمد عبده، ومدرسة «المنار» التي تولت نشر تعاليمه، وتعبيره عن علاقة تفسير الشيخ — في بعض النواحي — بمذهب المعتزلة، يدل على مدى تتبعه ورصده لتلك الصحوة الاسلامية، كما نطلق عليها اليوم.

(٢٢) الأستاذ في كلية دار العلوم في ذلك الوقت، اما اخوه الشيخ محمد فقد كان شيخا للآزهر.

(٢٣) انظر: ١٢٧، ١٢٨ من المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق: ١٢٨.

محظورا^(١٨). لكن الذي يفترق فيه المؤمن والكافر ان المؤمن يعتقد اعتقادا جازما ان الاسباب لاتعمل وحدها، وان المقدمات لاتقف وحدها، لنحصل على نتائجها بل وراء ذلك كله «الله» مسبب الاسباب، ومرتب النتائج على المقدمات، ومن ثم طوبى المؤمن بعد ان يأخذ بالاسباب ان يتوكل على الله، والتوكل عليه، عمل القلب الذي يسلم اليه الامور بعدما ادت الجوارح عملها ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾^(١٩).

فهذا هو التوكل الذي لم يفهمه -ايضا- بلاشير حين ذكره عقب الحديث عن حرية الانسان، واعتبر التوكل من الايمان الذي يؤدي الى الطمأنينة السعيدة. قال: (لقد كتب المراغي مثالا: لقد وعدنا الله عندما نعوذ به ان يجيب دعوة الداعي اذا دعاه. لقد قال الله نفسه ﴿ادعوني استجب لكم﴾^(٢٠) وقد عبر الرازي عن اعتقاده بالفاظ مشابهة وقبل المراغي بسبعة قرون قائلا: ان المغفرة ثواب الايمان. غير ان هذه الاستجارة بالله، او هذا التوكل عليه، كما رأينا لم يظهر في القرآن اثناء بعض المحن التي كابدها محمد ﷺ في احد او يوم وقعة حنين^(٢١).

لقد كذب بلاشير في هذه -كذلك- فان استجارتهم بالله وتوكلهم عليه ظاهر في القرآن لكن بحسابه ويقدره. ففي غزوة احد اذاق الله المسلمين النصر في باديء المعركة، وصدقهم وعده، وحقق لهم سنته، ولما ضعف الرماة امام الغنائم،

(١٨) سورة الاسراء: ٢٠.

(١٩) سورة الطلاق: جزء من الآية: ٣.

(٢٠) سورة غافر: جزء من الآية: ٦٠.

(٢١) القرآن: نزوله، وتدوينه: ١٤٢.

وخالفوا امر رسول الله ﷺ، فلم يثبتوا في مواقعهم سلبوا النصر
— حينئذ تحقيقاً لسنة الابتلاء والتمحيص.

وفي صدق الله وعده لهم يقول القرآن: ﴿ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه﴾ «تحمدون حس المشركين المقاتلين» حتى اذا فشلتم
وتنازعتهم في الامر وعصيتهم «اشارة الى مخالفة الرماة وعصيانهم لامر
رسول الله» من بعدما اراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل
على المؤمنين ﴿.

وقد تجلت استجابة الله للطائفة المؤمنة التي تريد الآخرة وتستجير
بربها، بأن انزل عليهم بعد الهزيمة نعاساً آمناً وطمأنينة لهم ﴿ثم أنزل
عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم﴾.

ونذب النبي ﷺ اصحابه في طلب المشركين وهم مثخونون بالجراح،
فاستجابوا لله، ورسوله، كما قالت الآيات: ﴿الذين استجابوا لله
والرسول من بعدما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
عظيم﴾.

ثم توضح الآيات بعد ذلك لجوء المؤمنين الى الله وتوكلهم عليه
فتقول: ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾. فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم ﴿(٢٢)(٢٣).

فأي تصريح اوضح من ذلك في توكل المؤمنين على الله في معركة

(٢٢) القرآن: نزوله، وتدوينه: ١٤٢.
(٢٣) تراجيع الآيات الخاصة بمعركة احد في: سورة آل عمران: من ١٢١ — ١٧٩.

احد ، واستجابتهم لله ورسوله ، وجراحهم لم تضمد بعد!!
واما في غزوة حنين فان المؤمنين غفلت قلوبهم لحظات عن الله
صاحب القوى والقدر، وركنوا الى الاسباب وحدها، ونسوا التوكل
عليه - سبحانه - فأعجبتهم كثرة عددهم وعددهم، فكانت النتيجة
المحتومة ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ (٢٤).

لكن الله المربي لهم - وهم الفئة المؤمنة في الارض - لم يتركهم بعد
ان اخذهم بذنوبهم، وعاقبهم على غرورهم فذاقوا مرارة الهزيمة . ﴿ثم
أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ (٢٥).

فهذه استجابة الله للمسلمين التي تأتي بقدر موزون وفق سنن الله
في الكون، فان استجاروا به اجارهم، وان توكلوا عليه فهو حسبهم،
وان ركنوا الى انفسهم وعددهم وعنادهم خذلهم، وان عادوا اليه ماشين
اقبل عليهم هرولة!!

وهذا ما غفل او تغافل عنه ذاك المستشرق بلاشير.

وفي حديث المؤلف عن الشريعة يرى ان القرآن كان حديثه عن
التشريع أقل كماً من حديثه عن العقيدة، والصور المكية قد امدتنا
بعناصر مهمة لتحديد بعض الشعائر كالصلاة، الا ان النصوص المدنية
تحتوي على المعطيات الاساسية لما يكون الفقه (٢٦).

(٢٤) . (٢٥) سورة التوبة : ٢٥ . ٢٦ .

(٢٦) انظر : القرآن : نزوله ، وتدوينه .

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

كلا الصنفين؟!

وثانيا: ان وصف الرزق في الآية بالحسن، وانعدام هذا الوصف في «السكر» يدل على انه سيكون رجسا يحكم الشرع بتحريمه كما يقول الألوسي^(٣١) فأية النحل هذه اول آية جاءت في التدرج في تحريم الخمر. وثالثا: انه ليست هناك مدرسة من مدارس الفقه «وهو يشير الى الحنفية» قد اباحت شرب نبيذ التمر بهذا الاطلاق الذي يوحي به بلاشير.

يقول ابن تيمية: (جاء عن النبي ﷺ انه «كان يشرب النبيذ» والمراد به النبيذ الحلو، وهو ان يوضع التمر او الزبيب في الماء حتى يخلو ثم يشربه)^(٣٢).

وهذا ليس مقصودا قطعاً بالنص القرآني الذي في آية النحل، لانها تتحدث عن «السكر» الذي يزيل العقل. اما ما اتهم به ابوحنيفة ومدرسته فيرده ابن تيمية -ايضا- اذ يقول: (اما الخمر التي هي عصير العنب الذي اذا غلا واشتد وقذف بالزبد فيحرم قليلها وكثيرها، باتفاق المسلمين، ومن نقل عن ابي حنيفة اباحة قليل ذلك فقد كذب، بل من استحل ذلك فانه يستتاب فان تاب والا قتل).

ثم يقول: (بل وابوحنيفة يحرم القليل والكثير من اشربة آخر وان لم يسمها خمرا كنيذ التمر، والزبيب النبيء، فانه يحرم عنده قليله وكثيره اذا كان مسكرا)^(٣٣).

ويسوق المؤلف الآيات التي تدرجت في تحريم الخمر، كقوله سبحانه: ﴿لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون﴾

(٣١) انظر: روح المعاني للألوسي: ١٨١/١٤.

(٣٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢٠٣/٣٤.

(٣٣) المصدر السابق: ٢٠٢/٣٤.

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا : لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير : مادة سكر : ٢٨٢.

كثيره فقليله حرام^(٣٧) كما ثبت عن رسول الله ﷺ .
وهكذا تنكشف سوءة هذا المستشرق ، حبشا في الطوية ومكرا في
الكذب ، واعوجاجا في الفهم .

ويختتم المؤلف هذا الفصل بضرب مثال آخر للفقهاء الاسلامي ، في
قسمة الغنائم ، وفي الصلاة . وفي المثال الاخير يركز على علاقة التشريع
القرآني للصلاة واهميتها بالسنة النبوية ، وكيف ان السنة قد أمدتنا بشيء
من معرفة ما كانت عليه الصلاة في البدء قبل ان تكون بشكلها الحالي ،
وينقل عن صحيح البخاري فيما يرويه عن عائشة رضي الله عنها ان
الصلاة فرضها الله (ركعتين ركعتين في السفر والحضر ، فأقرت صلاة
السفر وزيد في صلاة الحضر)^(٣٨) .

لكن الذي يلفت النظر ، ان المؤلف ذكر من السنة حديث البخاري
عن فرضية الصلاة حين عرج به ﷺ وكيف (تدخل موسى في تحديد
فريضة اساسية على المسلم)^(٣٩) حين طلب من رسول الله ﷺ بعد
معرفته فرض الله خمسين صلاة على أمة محمد ﷺ ان يرجع الى ربه ،
ويسأله التخفيف ، الى ان يقول الحديث عن رسول الله ﷺ^(٤٠) :
(فراجعته فقال هي خمس ، وهي خمسون لا يبدل القول لدي ، فرجعت
الى موسى فقال راجع ربك فقلت : استحييت من ربي)^(٤١) .
وتدخل موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ليس وصاية على أمة

(٣٧) أخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وصححه ابن حبان عن جابر بن عبد الله عنه .

(٣٨) صحيح البخاري : ٧٥/١ هكذا ذكره بلاشير صفحة ١٥٣ - ١٥٤ والحديث في كتاب الصلاة
باب كيف فرضت الصلوات في الاسراء لكن نص الحديث : «في الحضر والسفر» وليس في السفر
والحضر كما قال .

(٣٩) القرآن : نزوله ، تدوينه : ١٥٦ .

(٤٠) السابق : ١٥٥ .

(٤١) صحيح البخاري : كتاب الصلاة : باب كيف فرضت الصلوات في الاسراء .

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).

ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

الفصل السابع
القرآن في الحياة الاسلامية
والمجتمع الاسلامي

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

القرآن في الحياة الاسلامية والمجتمع الاسلامي

يتناول المؤلف في هذا الفصل تأثير القرآن في الحياة الاسلامية، وافتتان المجتمع الاسلامي بالكتاب الكريم افرادا وجماعات.

وقد جاء وصف المؤلف دقيقا الى حد كبير، اذ انه عاش فترة طويلة، -كما ذكرنا من قبل- في المغرب والجزائر، حيث تعلم في المرحلة الثانوية والجامعية في كلا البلدين فاسترعى انتباهه ما للقرآن من التأثير العميق على الفرد، سواء أكان ذلك الفرد رجلا او امرأة.

وقد رد هذا التأثير الى كون القرآن في اعتقاد المؤمن منزلا من الله الحكيم، وانه ذو اعجاز مطلق^(١)، لا يدانيه، ولا يساويه كلام إنسي ولا جني.

يعرض المؤلف في هذا الفصل تأثير القرآن في المؤمن حفظا له، وفهما، ودراسة، وكتابة وتسجيلا، واعتقادا وتجييدا.

يتشرب الطفل المسلم القرآن منذ سن الخامسة او السادسة، ويمتد في المتوسط فترة ست او سبع سنوات، وقد يطول عند كثير من المراهقين الى ابعد من ذلك بكثير، ومما يقوي هذا التطبع والتشرب ان كل شيء يساعد الطفل على هذا التأثير: من احترام للقرآن يستطيع الولد ان يلاحظه حوله، ومن تقدير عظيم للأفراد الذين يحفظون القرآن ويعلمونه، ومن ثم عندما يصبح الولد تلميذا يشعر بكبر شأنه، من خلال نظرته لنفسه، بسبب القرآن الذي زوده^(٢).

ولا يزال حفظ القرآن الغيبي عند عامة المسلمين وعند الاكثرية الساحقة من الاطفال زادا اساسيا للدراسات.

(١) انظر: القرآن: نزوله - تدوينه: ١٥٨، ١٥٩.

(٢) المصدر: سبق: ١٥٩.

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

هو الحال مثلا في الآيات الست «والصحيح الرابع»^(٤) التي تمون سورة الاخلاص^(٥).

القليل من الاطفال هم الذين يواصلون الحفظ للقرآن كله . اما الاكثرون فان ماتحتفظ بهالذاكرة يكفي لان يقتنع شخص منا بأنه ينتمي بفضل القرآن الى أمة القرآن الامة التي تفتخر بأن يكون نمط سلوكها نابعا من الوحي القرآني .

اما الذين لم يلموا بشيء من القرآن ، ولم يحفظوا غيبا شيئا من اصول هذا الوحي القرآني ، فانهم قد ارتكبوا نقصا في عقيدتهم ، ولذا يضطر هؤلاء لكي يندمجوا في حظيرة الاسلام ان يحفظوا غيبا بعض السور القصيرة^(٦) كما يقول المؤلف .

وينهى بلاشير حديثه عن تعليم القرآن وتحفيظه او تشربه — على حد تعبيره — بقوله : (ومهما بلغت مقاومتنا قولاً وعملاً لهذا التعليم ، وطرائقه الهرمة فان هذا التعليم يظل ضمانة تتخذها الامة ، بصدد الوحي الذي تلقاه محمد ﷺ) . . بهذا يتخلد من جيل الى جيل الشعور بأن النص الذي انزله الله هو في عداد الاجزاء المكملة للخلق ، وان هذا النص هو من الخلق بمثابة الجوهر الحي^(٧) .

هذا مايتعلق بالحفظ الغيبي .

اما مشكلة فهم النص القرآني فان معلم المدرسة «او الشيخ او سيدنا» لم يكن في البداية مكلفا بفهام الولد معنى النص القرآني ، بل يكفيه ان يرتل القرآن حسب قواعد علم التجويد ، مع حسن الكتابة .

(٤) تنبه الى خطأ بلاشير وصححه مترجم الكتاب .

(٥) المصدر السابق : ١٦١ - ١٦٢ .

(٦) المصدر السابق : ١٦٣ .

(٧) المصدر السابق : ١٦٣ .

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

الجماعي والاجتماعي ، من هذه العوامل : ما فرضته السنة على المصلين في صلاة الجماعة من تلاوة نص قرآني قصير كل يوم عقب سورة الفاتحة المفروضة بالحديث^(٩).

ومنها ايضا صلاة الجمعة ، التي تضيف الوحدة الروحية في الاسلام (واخيرا الميزة الرسمية التي تقلدها القرآن في جميع الازمنة وفي الاوساط الكبرى بفضل وجود السلطات الحاكمة . كل هذه الامور أدت الى وضع الكلام القرآني في المركز الاساسي الذي يعود له في الحياة الجماعية)^(١٠).

ويلفت المؤلف النظر الى ما لسورة «يس» من احترام فائق بسبب موضوعها اذ تتناول الوجود الانساني ، فلذا تتلى عادة على المحتضرين . وفي رمضان يحظى القرآن بكامل روحانيته ، ويظهر قوة تأثيره في ذلك التشرب الجماعي الذي يبدو في صلاة الجماعة في رمضان ، وما يعقب صلاة العشاء من التراويح ، والتي تتلى فيها اجزاء كاملة من المصحف وتتم هذه الممارسة بحماس ، وتستمر حتى صلاة الفجر على شكل شعائر تختلف تبعا لمدارس الفقه^(١١).

وينقل المؤلف عن جوميه ما وصفه سنة ١٩٥٦م من الورع الذي يرافق القراءات الجماعية في القاهرة ثم يقول : (غير ان هذه المظاهر التقية الجماعية ، هي عامة في جميع المراكز الاسلامية الكبرى)^(١٢) . ويتناول المؤلف بعد ذلك اجلالا خاصا بالقرآن - على حد قوله -

(٩) قراءة سورة او نص قرآني عقب الفاتحة ليس فرضا كما قال المؤلف بل هي من السنن .

(١٠) القرآن : نزوله ، تدوينه : ١٦٦ .

(١١) يشير المؤلف هنا الى اختلاف عدد صلاة التراويح في المذاهب ، وكلها تستند الى فعل الرسول ﷺ .

(١٢) المصدر السابق : ١٦٧ .

يزعم بلاشير—وعليه إثم زعمه وافترائه— ان الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة، [وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!!) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ الا بعد اقامة محمد ﷺ في المدينة، على ان هذه الحاجة الى التدوين لم تظهر فيما يبدو الا بين الحين والآخر «يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!»، وربما كانت تنشأ عن تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على ادعية، او احكام شرعية كانوا يرونها هامة (وما ليس بهمهم فلا داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الافاك الكبير ويقسم القرآن الى مهم وغير مهم!!) ولقد شجع النبي حماسة التدوين هذه ولكنه لم يجعلها واجبة»^(٢٢).

مادليلك على عدم وجوب الكتابة؟! لادليل.

هي تخرصات وافتراءات تطلق من مراكز الاستشراق، ومن رجل كان مديراً للدراسات العليا في السوربون يوماً ما، ومشرفاً على حقل الاسلاميات.

ونسأل: هل هذا المستشرق لا يعلم ان لرسول الله ﷺ كتبه للوحي؟ والاجابة كما جاء في المقدمة الفرنسية التي ملأها إفكا وبهتاناً لترجمته للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية: انه يعلم ان هناك كتبه للوحي، بل يعلم ان منهم مكين كالخلفاء الاربعة ومعاوية وخالد بن الوليد وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم حتى انه في مقدمته تلك احصاهم اي الكتبة «مكين ومدنيين» فكانوا اربعين^(٢٣)، وعدهم الشيخ الزنجاني كما سبق ان قلنا ثلاثة

(٢٢) السابق، ٢٨ — ٢٩.

(٢٣) انظر: هامش ٣ من صفحة ٦٩ من كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى.

للأشياء، دون تغيير لحقائقها، كما قال تعالى في قصة موسى مع السحرة: ﴿فَأَذا حَبَآهُم وَعَصِيَهُم يَخِيلَ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنِهَا تَسْمَعُ﴾^(١٦). فحتى موسى أثر فيه هذا التأثير الغيبي التخيلي فخاف في نفسه لكن الله ثبته ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى. قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(١٧).

فالحسد والسحر كلاهما أمر مغيب، قد يأتي بالضرر والأذى، ودفعهما يكون كما علمنا الله القوي القادر، الضار النافع، بأن نلجأ إليه، ونعوذ به من شر الحاسدين والساحرين!!
فماذا في هذا أيها المستشرق؟!

وبين بلاشير مكانة سورة الاخلاص وثوابها كما جاء في سنة رسول الله ﷺ بأن ترتيلها ترتيباً مستمراً خلال الليل يساوي الاستحقاق نفسه الذي تساويه تلاوة ثلث الكتاب^(١٨) «الكريم».

يشير بلاشير الى حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخاري عن ابي سعيد، ان رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله احد﴾ يرددها فلما أصبح جاء الى النبي ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقأها فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن).

واخرج عن ابي سعيد قال: (اخبرني اخي قتادة بن النعمان ان رجلاً قام في زمن رسول الله ﷺ يقرأ من السحر ﴿قل هو الله احد﴾ لا يزيد عليها. (الحديث بنحوه)^(١٩).

(١٦)، (١٧) سورة طه: الآيات: ٦٦، ٦٧، ٦٨.

(١٨) انظر: القرآن: نزوله، تدوينه: ١٦٨.

(١٩) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٧/٧ وفيه احاديث اخرى في الموضوع نفسه.

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

اما مظاهر الاجلال للقرآن في الفن الاسلامي فانها متعددة، تشمل الجانب الصوتي، والجانب الخطي، والزخرفي، الذي نجده في فن العمارة الاسلامي .

فالقاريء للقرآن (يستجمع نفسه لحظة في البداية، ثم يستهل ترتيله فيبدي استراحات صوتية، وتلحينات، ووقفات يحددها جيدا علم يدعى «التجويد». عندئذ نجد انفسنا في مجال من القداسة تشترك فيه جميع الاديان)^(٢٤).

ولقد استخدم الفنانون المسلمون العلم الزخرفي في كتابة بعض نصوص القرآن (اما في اسلوبه الكوفي الشديد التميز باعتدال احرفه المربعة، واما في صيغته السريعة المستديرة التي يتفاوت تزويدها بالمحسنات)^(٢٥) وأولوا عناية خاصة ببعض آيات القرآن الكريم، كآية الكرسي التي تذكر بقدرة الله تعالى. وقد اكتشف نص كامل لسورة مريم، في القسم الاسفل من مئذنة جام^(٢٦)، في مجاهل آسيا الوسطى. ان نسخ القرآن، واهدائه للمساجد، كان من فروض التقوى، الذي قام به علماء اتقياء، ورجال بررة، على مر القرون. فالقراء العالم النحوي الكوفي المتوفي سنة ٨٢٢م، كان يفعل ذلك كل سنة لكل من جوامع مدينته.

ولقد كان من الاعمال الحميدة ان يتصدق على محراب بمخطوط لكتاب الله يكون وفقا لهذا المسجد.

(وكان الملوك يتبادلون بلا مقابل الهدايا من المصاحف المزخرفة

(٢٤) القرآن: نزوله، تلويته: ١٦٩.

(٢٥) المصدر السابق: ١٧٠.

(٢٦) ملدة في خراسان كما قال المؤلف.

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

وقد عرف التاريخ الاسلامي بعض هؤلاء الذين حاولوا ان يتناولوا على القرآن واعجازه، كالشاعر المتنبي المتوفي سنة ٩٦٥م، والذي (غذى دعايته في شبابه، وتحت تأثيرات القرامطة بمقطوعات من النثر المفقى، هي تقليدات فاشلة، للسرور المكية)^(٢٨).

وجاء بعده الفيلسوف ابو العلاء المعري المتوفي سنة ١٠٥٨م فألف تصنيفا من النثر المفقى، ضمَّنه تلك النظرة التشاؤمية التي كانت تغلب عليه، كما عبر فيه عن حكمة يمكن ان تكون غذاء روحيا لمن يسير على نهجه^(٢٩).

ثم يقول بلاشير: (كما انه في وقت اشد قربا اليانا من اولئك، قصد محمد علي مؤسس مذهب البابية^(٣٠) في كتابه «البيان» اكمال وروحة الوحي الذي تلقاه محمد^(٣١) ﷺ. غير ان هذه المحاولات المنفردة، لم

(٢٨) القرآن: نزوله، تدوينه: ١٧٤.

(٢٩) انظر: المصدر السابق: ١٧٥.

(٣٠) اسمه: علي محمد رضا الشيرازي المولود سنة ١٢٣٥هـ الموافق ١٨١٩م، والبابية هي اصل البهائية، وصاحبها قد اطلق على نفسه اسم «الباب» وهو من الالفاظ التي استعملها الاسماعيلية وكثير من الفرق الباطنية يعنون بها الشيخ او الرأس الذي يحتوي على اسرار المذهب والدعوة السرية. وألف علي محمد كتاب «البيان» واعتقد انه وحي من الله، وانه افضل من القرآن، كما انه -اي علي محمد- قُبِّحَ الله ذكره -افضل من محمد ﷺ، وكتابه مليء بالاعطاء من كل لون، كما انه حوما الف بعده -بما يعتمد عليه البهائيون كـ«الاتقان» و«الاقديس» ليس الا تلفيقات من القرآن، والانجيل، والتوراة، صاغها مؤلفوها ليتناولوا بها على القرآن، ومن اعجازه المضحك انه جاء في كتاب البيان: (اني افضل من محمد كما ان قرآني افضل من قرآن محمد، واذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن، فأنا اقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرآني!!) ان محمدا كان بمقام الالف وانا بمقام النقطة) انظر: كتاب «البابية» للدكتور محمد عبده يباي: ٤١ طبعة دار القبة طبعة ١/ سنة ١٩٨٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣١) لم تقف البابية عند هذا الزعم بل انها الغت الشريعة الاسلامية ونسختها!! وصدق الله ﴿وما يجعلد باياتنا الا كل خثار كفور﴾ سورة لقمان: من الآية ٣٢.

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

وضربوا مثالا لذلك بزهد الصحابي المشهور: ابي ذر الغفاري المتوفي سنة ٦٥٢م^(٣٤).

ويستدعي بلاشير ماكسيم رودنسون، ليبين لنا ان (العقيدة السنية القويمة لم يفتها ان تظهر مافي هذه المقترحات الاخيرة من مبالغات خطيرة)، وانها عملت على ايجاد صيغة حد وسط، لكنها صاغت تعليقات دورية وصادرت المطلوب.

وهذا حكم عام كذلك من رودنسون، اذ لم يعدم الاسلام في تلك الفترة المتحدث عنها من أكد وسطية الاسلام، وشمول منهجه للعالم والآخر والمادة والروح، والعقل والقلب، ولا يجوز لاحد من تابعيه على الاقل ان يصف الاسلام بأنه اشتراكي، او رأسمالي، فان الله قد اطلق على منهجه المنزل: «الاسلام» وعلى معتنقيه «المسلمين» ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾^(٣٥).

وينقل بلاشير -عن رودنسون ايضا- (ان واحدا لا يستطيع ان ينكر ان الجميع متساوون امام الله، والشرعية الدينية، وان التعاضد ضروري بين اعضاء الامة من المسلمين الحقيقيين، فيما عدا بعض الاستثناءات النادرة، فلا يجوز التعرض لمبدأ الملكية الخاصة ولا حتى لمبدأ الحق في الارث)^(٣٦).

(٣٤) لعل المؤلف يشير الى بعض اتجاهات الاخوان ومؤلفاتهم في ذلك، ككتاب الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله عن اشتراكية الاسلام، لكنه عمم حكمه ليشمل الاخوان المسلمين كلهم!!، ولقد تجاوز اصحاب هذا الاتجاه ذلك الموقف، وتطور فكرهم نتيجة المحن المتتالية، وصار منهج التربية والمشاركة في المؤسسات الدستورية هو ابرز الخطوط، وان كان بعضهم لا يرضى بتلك المشاركة التي لاتجدي ولا تنفع مع مسؤولين لا يريدون غير العلمانية بديلا!!

(٣٥) سورة الحج: جزء من الآية الاخيرة.

(٣٦) القرآن: نزوله، تدوينه: ١٧٨.

لكن ما المراد بالفقه في نظر المؤلف؟!
انه يجيب فيقول : (انما نعني به مجموعة القواعد والعادات التي تنظم
حياة المؤمن كالعبادات، والحق الشخصي، والعائلي، والقانون المدني،
والتجاري، والقانون الجنائي، والانظمة الدولية)^(٢٧).
ويسوق المؤلف بعض الامثلة من القرآن كالصيام، المفروض وما
يتعلق ببعض احكام الطلاق كالعدة سوقا مجملا، ثم يتناول الخمر
وتحريمها بشيء من التفصيل، وكثير من فهمه السقيم، وخلطه
العليل.

يبدأ فيذكر قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾^(٢٨)، ويعلق عليها
فيقول : (ان التفسير بالحديث قد استخلص من عبارة «سكرا» تأويلا
توفيقيا يقول بأن المقصود بالسكر هنا هو نبيذ التمر الذي اباحت شربه
مدرسة من مدارس الفقه)^(٢٩).

وواضح من النص خلط المؤلف، وعدم فهمه للسكر في اللغة، وفي
الآية، واتهامه الباطل لبعض المدارس الفقهية باباحة نبيذ التمر، فهو:
اولا: لم يذكر الحديث الذي يقصر السكر على نبيذ التمر، والسكر
في النص يراد به الخمر، ففي اللغة : «اسكره الشراب ازال عقله»^(٣٠)
والآية -وهي في سورة مكية- تصف واقع المكيين ومن حولهم فقد كانوا
يتخذون السكر من التمر والاعناب، فكيف يقصر المؤلف السكر على
نبيذ التمر وحده، مع ان النص القرآني يدل على اتخاذهم السكر من

(٢٧) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٤.

(٢٨) سورة النحل : من الآية : ٦٧.

(٢٩) القرآن : نزوله، تدوينه : ١٤٧.

(٣٠) المصباح المنير: مادة سكر : ٢٨٢.

الخاتمة مقترحات وتوصيات

من خلال دراستنا لفكر المستشرقين وكتبهم نقترح — حفاظا على عقيدة ابنائنا، وسلامة اخلاقهم، وطهارة مبادئهم — مايلى :

— وقف ايقاد البعثات الدراسية المتعلقة بالدراسات الانسانية والاجتماعية، كتلك التي تتناول العقيدة والشريعة واللغة والفلسفة وما اليها.

— اما البعثات الخاصة للعلوم الطبيعية الكونية، او العلوم الرياضية كالطب والهندسة والتقنية الحديثة، وعلوم الفلك، والزراعة وغيرها، فيمكن اختيار المبعوثين اختيارا خاصا من الناحية العقدية والسلوكية (فضلا عن الجانب العلمي والتفوق فيه). فماذا يجدي — للمجتمع المسلم — حصول طبيب على اعلى الشهادات، تعلم بين ايدي القوم، وعاد الينا، منحرف الفطرة، معوج السلوك، خرب الذمة والدين؟! — واتساءل: لماذا لانستقدم نحن — فيما يتعلق بالدراسات الانسانية والاجتماعية كما اطلقوا عليها — غير المسلمين، وبخاصة المعتدلين منهم ذوي المراكز المرموقة، او من سيكون لهم شأن في بلادهم لندرس لهم الاسلام، عقيدة، وشريعة، ومنهج، ولغة، وفلسفة، مع التركيز بوجه خاص على علم مقارنة الاديان بحيث لا يُدرّسه الا من تأهل لذلك وتميز فيه (انظر: ماذا فعلت محاورات الداعية الكبير: احمد ديدات مع علماء الديانتين اليهودية والمسيحية، نريد رجالا من طراز ذلك الرجل).

ولا يستغرب احد ذلك النهج، فهو الاسلوب ذاته الذي انتهجه اليهود والنصارى، بل والملاحدة، مع المسلمين زمنا طويلا.

— وقف المعونات المادية بكل اشكالها لتلك المعاهد والكليات والمراكز الاستشرافية، التي كان بعضها يحتضر لولا معونات مادية من بعض

وخالفوا امر رسول الله ﷺ، فلم يثبتوا في مواقعهم سلبوا النصر
— حينئذ تحقيقاً لسنة الابتلاء والتمحيص.

وفي صدق الله وعده لهم يقول القرآن: ﴿ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه﴾ «تحمدون حس المشركين المقاتلين» حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم «اشارة الى مخالفة الرماة وعصيانهم لامر
رسول الله» من بعدما اراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل
على المؤمنين ﴿.

وقد تجلت استجابة الله للطائفة المؤمنة التي تريد الآخرة وتستجير
بربها، بأن انزل عليهم بعد الهزيمة نعاساً آمناً وطمأنينة لهم ﴿ثم أنزل
عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم﴾.

ونذب النبي ﷺ اصحابه في طلب المشركين وهم مثخونون بالجراح،
فاستجابوا لله، ورسوله، كما قالت الآيات: ﴿الذين استجابوا لله
والرسول من بعدما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
عظيم﴾.

ثم توضح الآيات بعد ذلك لجوء المؤمنين الى الله وتوكلهم عليه
فتقول: ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾. فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم ﴿(٢٢)(٢٣).

فأي تصريح اوضح من ذلك في توكل المؤمنين على الله في معركة

(٢٢) القرآن: نزوله، وتدوينه: ١٤٢.
(٢٣) تراجع الآيات الخاصة بمعركة احد في: سورة آل عمران: من ١٢١ — ١٧٩.

واجبنا ان نلفت انظار المستشرقين الى ماهم فيه من دنس ورجس،
ووحل وطن، وان نبين لهم عقائدهم المحرفة واخلاقتهم الهابطة،
وخطرهم الفاسد المفسد.

ان الهجوم خير وسيلة للدفاع.

ثم ان سمو عقيدتنا، واحكام شريعتنا، وطهارة مبادئنا، واخلاقتنا
ونظمنا، تدفعنا الى ان ننظر الى مافي ايدي غيرنا من علم، وان نحذر
— في الوقت نفسه — ان نضع الاسلام — لحظة — في قفص الاتهام، فانه
يعلو ولا يعلو عليه ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين﴾ «سورة آل عمران ٨٥».

— السعي الخبيث لدى الحكومات، واهل الحل والعقد، للعمل على
وقف المدارس التبشيرية، في بلاد المسلمين، والمعاهد، والكليات
الاجنبية، ذات الصبغة الخاصة والتي يدرس فيها كثير من المستشرقين،
وتلاميذهم من المستغربين، ورهبان وراهبات، فيصوغون باسلوهم
الخبيث الماكر، جمهرة كبيرة من ابناء المسلمين، ويشكلون عقولهم،
ويفسدون عقائدهم، في قلب بلادهم!!

يذكر الاستاذ جلال كشك «في صحيفة الوفد ١٩ من ربيع الآخر
سنة ١٤١٠هـ الموافق ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٨٩م صفحة ٧» انه جاء
في احصائية ان للفاتيكان ٧٧ «سبعا وسبعين» مدرسة في مصر!!

كيف تقوم مدارس او كليات في اي بلد مسلم، يخالف نظامها
النظام التربوي التعليمي العام؟!

ثم كيف يتحصّن اباؤنا بالعقيدة القوية، ويتربون على الولاء لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد وضعناهم نحن بأيدينا اختيارا منا
«!!» بين ايدي معلمين واساتذة يهود ونصارى وملاحدة «!!»؟

وكأننا لم نقرأ قوله سبحانه: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ «سورة النساء من الآية ٨٩» او قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ «سورة البقرة من الآية ١٢٠» .
 — ان المسؤولية كبيرة في اعادة النظر في النظام التربوي التعليمي العام والخاص، في كثير من الدول الاسلامية، وبخاصة تلك الدول التي فصلت بين التعليم المدني والتعليم الديني اتباعا لسياسة «دلولوب» الاستعمارية وامثاله من المندوبين المستعمرين في بلاد الاسلام، والتي لايزال العمل بها حتى هذه اللحظة — بكل اسف — في كثير من ديار المسلمين .

لقد ادخل التعليم المدني في التعليم الديني «في الازهر مثلا» تحت اسم التطوير «وهو تطوير يحتاج الى تطوير ومراجعة شاملة» ولكن بقي ان يدخل التعليم الديني في التعليم المدني، على ان يكون التعليم العام لا انفصال فيه بين تعليم مدني وتعليم ديني، وان يكون شاملا لآبناء الامة كلها حتى التعليم الثانوي، الذي يبدأ فيه التخصص النوعي الموسع، والذي يضيق كلما تدرج الطالب في سلم التعليم، مع مراعاة ان يصاحب هذا التخصص نوع متناسب من العلوم الدينية الضرورية للحياة — من جهة — كالعقيدة وبعض ابواب الفقه مثلا، ونوع آخر متلائم مع المواد التي يدرسها الطالب من جهة اخرى، كدراسة طالب الطب او الزراعة، او الفلك مثلا، ما جاء في القرآن والسنة، وما ألفه علماء المسلمين مما يتعلق بهذه العلوم فيرتبط الماضي بالحاضر، وبنبي كما بنوا، ونعلو كما علوا، وعلى الله قصد السبيل .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين .

واجبنا ان نلفت انظار المستشرقين الى ماهم فيه من دنس ورجس،
ووحل وطنين، وان نبين لهم عقائدهم المحرفة واخلاقتهم الهابطة،
وخطرهم الفاسد المفسد.

ان الهجوم خير وسيلة للدفاع.

ثم ان سمو عقيدتنا، واحكام شريعتنا، وطهارة مبادئنا، واخلاقتنا
ونظمنا، تدفعنا الى ان ننظر الى مافي ايدي غيرنا من علم، وان نحذر
— في الوقت نفسه — ان نضع الاسلام — لحظة — في قفص الاتهام، فانه
يعلو ولا يعلو عليه ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين﴾ «سورة آل عمران ٨٥».

— السعي الخبيث لدى الحكومات، واهل الحل والعقد، للعمل على
وقف المدارس التبشيرية، في بلاد المسلمين، والمعاهد، والكليات
الاجنبية، ذات الصبغة الخاصة والتي يدرس فيها كثير من المستشرقين،
وتلاميذهم من المستعربين، ورهبان وراهبات، فيصوغون باسلوهم
الخبيث الماكر، جمهرة كبيرة من ابناء المسلمين، ويشكلون عقولهم،
ويفسدون عقائدهم، في قلب بلادهم!!

يذكر الاستاذ جلال كشك «في صحيفة الوفد ١٩ من ربيع الآخر
سنة ١٤١٠هـ الموافق ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٨٩م صفحة ٧» انه جاء

في احصائية ان للفاتيكان ٧٧ «سبعا وسبعين» مدرسة في مصر!!

كيف تقوم مدارس او كليات في اي بلد مسلم، يخالف نظامها
النظام التربوي التعليمي العام؟!

ثم كيف يتحصّن اباؤنا بالعقيدة القوية، ويتربون على الولاء لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد وضعناهم نحن بأيدينا اختيارا منا
«!!» بين ايدي معلمين واساتذة يهود ونصارى وملاحدة «!!»؟

محتويات الكتاب

٠٥	تقديم
٠٩	مقدمة
١٩	الفصل الاول: المصحف بنيته وتكوينه
٣٣	الفصل الثاني: الرسالة القرآنية في مكة
٤٥	الفصل الثالث: رسالة القرآن في المدينة
٥٩	الفصل الرابع: الواقعة القرآنية وعلوم القرآن
٦٧	الفصل الخامس: التفسير القرآني اصوله واغراضه
	الفصل السادس: القرآن ..
٧٧	والسنة مصدرا العقيدة والشريعة في الاسلام
	الفصل السابع: القرآن ..
٩٥	في الحياة الاسلامية والمجتمع الاسلامي
١١١	الخاتمة: مقترحات وتوصيات
١١٥	مصادر البحث